

يحيى الفخراني

يحيا يحيى

طارق الشناوي



المهرجان القومى التاسع عشر للسينما المصرية ٢٠١٥

رئيس قطاع صندوق التنمية الثقافية

معماري / محمد أبو سعدة

رئيس المهرجان

د.سمير سيف

تصميم جرافيكى وغلاف

تـامر البـدري

الفهرست



مقدمة الكتاب

يحيا يحيي !!

طارق الشناوي

علاقة خاصة جدا أراها تربط بين يحيي الفخراني وجمهوره يغلفها الصدق من يحيي والدفئ من جمهوره، لو حسبتها بالورقة والقلم وقلت مثلا أنه على مدي يربو على ربع قرن يقدم لجمهوره مسلسلا في رمضان وأن هذا المسلسل يحظى بالمركز الأول في كثافة المشاهدة فصار هو إفطارهم وسحورهم اليومي، تستطيع بعدها أن تقول أن هذا التراكم النوعي لم يستطع أي نجم أخر تحقيقه، فهو صاحب الدائرة الجماهيرية الأوسع في البيت المصري والعربي، والشفرة هي أنه ببساطة يحترم هذا الجمهور.

تعودنا أن نهتف للزعماء ،الكثير من هتافنا نفاق القليل صادق، الفنان هو الوحيد الذي لا يمكن أن يشترى هتاف الجماهير، فهم يصوتون لاسمه من خلال قناوات لا يرقي أبدا إلى نزاهتها أي لمحة شك، وهكذا تهتف له القلوب قبل الآيادي « يحيا يحيي» !!

في كل رمضان صار من أحد علاماته مثل المدفع.. الإفطار.. السحور.. الفانوس.... أصبح «الفخراني» منذ أكثر من ربع قرن طقسا لا غني عنه في حياة المصريين والعرب . تنتظره العائلة المصرية والعربية من العام للعام وهو لم يخلف الوعد أبداً.. دائماً ما يزداد الشوق وتستبد بنا اللهفة ويأتي اللقاء مفعماً بالفن دافئاً بالحب حاملاً شئ من المجهول، هناك دائما مغامرة ،يحرص عليها الفخراني، نعم قد يتباين المستوى بين مسلسل وآخر ولكن الثابت دائماً هو قدرة «الفخراني» على الاستحواذ على مشاهدي الشاشة الصغيرة!!

حاولت أن أتأمل سر هذا الفنان الاستثنائي في حياتنا فوجدت أن الإصرار على عبور الذرى التي يصل إليها هو سره الخفي .. إنه ينسى النجاح مهما بلغت درجته.. يعتقد البعض أن الفشل هو العدو الأكبر للفنان ولكن الحقيقة أن النجاح في أحيان كثيرة يصبح هو العدو الأشد ضراوة وفتكا، إذا أقتحم حياة الفنان فلن يملك مواجهته، البعض قد يتوقف أمام نجاحه في حالة أقرب إلى النرجسية ينظر إلى مرآته الفنية ويتغزل في الدور الذي لعبه وفي النجاح الذي انتقل به إلى قلوب الناس حيث يتحول النجاح الطاغي إلى لقطة من كاميرا فوتوغرافية تُطيل النظر

إليها، لقطة ثابتة تمسكها بيدك وتعصرها في نشوة.. إن هذا هو النجاح القاتل، لأنه يضع نهاية للطموح، أما «يحيى الفخراني» فلا توجد لديه لقطات ثابتة ولا كاميرا فوتوغرافية.. اللقطات الفنية التي تمر به لا تعرف الثبات.. لقطاته تتحرك سريعاً ٢٤ كادر في الثانية بالضبط وكأنها شريط سينمائي لا تستطيع أن توقفه.. وهكذا في كل مسلسل تليفزيوني لا يسكره النجاح بل يحرك بداخله على الفور غدة الإبداع حيث أنه قادر على أن يطوي الصفحة سريعاً ليعيش مع اللحظة الحاضرة في تجربة قادمة يتحدى بها نجاحه ونفسه ليدخل في مغامرة جديدة!!

«سليم البدري»، «ربيع الحسيني»، «سيد أوبرا»، «جابر مأمون نصار»، «رحيم المنشاوي»، «عباس الأبيض»، «حمادة عزو»، «شيخ العرب همام» و» الخواجة عبد القادر» و» الباسل» وغيرها وغيرها كل هذه شخصيات انتقلت من الشاشة الصغيرة لتعيش معنا باعتبارها بشراً من لحم ودم، ونشعر بها وكأننا سبق وأن ألتقيناها وعايشناها ثم يمر زمن وهي لم تغادرنا رغم أنها غادرت صاحبها الذي جسدها، لأنه يعيش حالة أخرى بكل الصدق فلا يتبقى من دمائه ولا بقايا في فكرة تخونه مع شخصية سابقة، لقد طوى هذه الصفحة التي كتبها بإحساسه ودمائه ليكتب صفحة جديدة.

عرف «يحيى الفخراني» أن هذا الجهاز السحري «التليفزيون» يمتلك قوة جماهيرية وحدث بينه وبين التليفزيون كيمياء فنية، وفي تاريخنا الفني ستجد دائماً أن هناك علاقة بين الوسيط والفنان يصحبان بعدها وكأنهما وجهان لعملة واحدة.. إنها علاقة غامضة وتحتاج إلى دراسة علمية.. حيث يصبح الوسيط مثل التربة والمناخ الذي تنمو فيه النباتات.. أنه أرض وطقس وعندما تزرع فيها موهبة فنان ما تحقق محصولاً أكثر وفرة وغزارة وهكذا يتباين النجاح في العالم كله بين الفنانين من وسيط إلى آخر.. كل وسيط فني يملك سر ما له مفتاح وشفرة و «الفخراني» بينه وبين وسيط التليفزيون – باسوورد – مشترك.. ربما كانت أقوى العناصر التي يمتلكها التليفزيون هي أنه لا يقع تحت طائلة قانون شباك التذاكر.. فهو يأتي للمشاهد في منزله بدون أن يحتاج إلى إقناعه بأن يرتدي ملابسه وينزل إلى الشارع ويقطع ثمن التذكرة.. ولهذا يسمح التليفزيون للفنانين بالمغامرة فلا خوف مسبق ولا يوجد مبرر لهذا الخوف خاصة ولو كنا نتحدث عن فنان يخلص لفنه.

صحيح أن المنافسة شرسة خاصة أن ما يزيد عن ١٠٠٠ قناة ناطقة باللغة العربية تتهافت على المشاهدين والكل صاحب مصلحة في أن يحقق أكبر رواج جماهيري.. إلا أن مشاهد التليفزيون من الممكن أن يوافق على المغامرة الفنية، خاصة إذا تعود من الفنان على أنه بقدر ما تمنحه الثقة فإن الفنان على المقابل لا يخذله ليصبح جديراً بتلك الثقة.

في كل رمضان نسمع ونقرأ ونعرف أن كل نجم أو نجمة يبدأ في البحث عن وسيلة لكي يضع مسلسله في ذروة المشاهدة ارضيا وفضائيا وتتصارع شركات الإعلان بعقد صفقات لهذا النجم أو تلك النجمة ولكن «يحيى الفخراني» دائماً تجده بعيداً عن كل ذلك.. أتذكر قبل ١٤ عاما تم إبعاد مسلسله «أوبرا عايدة» للكاتب الراحل «أسامة غازي» والمخرج «أحمد صقر».. تم إقصاؤه إلى قناة النيل الدولية بعيداً عن المنافسة وفي قناة لا يعرفها أحد لكن الجمهور ترك المسلسلات الأرضية وأخذ يبحث عن «الفخراني» في الفضاء وبعد نهاية شهر رمضان وبناء على رغبات المشاهدين تم عرض المسلسل في القناة الأولى!!

كانت إرادة الناس أكبر من الصفقات والوساطات ومن بعدها لا يجرؤ أحد على إقصاء «يحيى الفخراني» بعيداً عن قلوب مشاهديه ودائماً ما يبحث ريموت كنترول قلوب الجماهير عن «يحيى الفخراني» في كل القنوات!!

لم يستسلم «الفخراني» لدور ناجح هذه حقيقة ،ولكن الأهم أنه لم يخضع إلى تنميط أدائه أو إلى سيطرة الصنعة ،لا تجد تعبيراً ثابتاً يطوق أدائه ولكن الشخصية هي التي تفرض عليه أسلوب التعامل معها هي التي تلهمه صوتها ولزمتها.. هناك مدرستان رئيسيتان في فن الأداء.. مدرسة يلعب فيها العقل الواعي والقدرة على الإمساك بالتفاصيل دور البطولة.. حيث إن الفنان يضع إمكانياته الإبداعية الواعية في رسم الملامح المميزة لهذه الشخصية أو تلك.

وهذه المدرسة من علاماتها البارزة «فاتن حمامة»، «كمال الشناوي»، «عمر الشريف»، «نور الشريف».. وعلى الجانب الآخر لدينا مدرسة يلعب فيها اللاوعي دور البطولة حيث إن عفوية الأداء هي القناة التي يعبر من خلالها إلى قلوب الناس وفي هذه المدرسة تلمع أسماء «سعاد حسني»، «رشدي أباظة»، «سناء جميل»، «أحمد زكي»، «يحيى الفخراني».

وفي العادة فإن هؤلاء الفنانين رصيدهم العددي أقل إلا أن أعمالهم تتغلغل داخل الناس وتعيش عمراً أطول في وجدانهم لأنها عاشت من قبل في وجدان مبدعيها.

لا يعني ذلك أن أصحاب هذه المدرسة التلقائية يندمجون في أدوارهم إلى درجة نسيان الواقع الفني الذي يقتضي من الفنان مراعاة الحركة وموقع الكاميرا والزاوية وتوزيع الإضاءة وإيقاع الممثل المشارك في اللقطة.. كل هذه التفصيلات المادية يدركونها بوعيهم لكنها تظل بمثابة خطوط لتحديد الحركة ودرجة الأداء لكنهم لا يخضعون لها في منهجهم في الأداء.. تبدو هذه القواعد المادية من فرط معايشتهم وكأنها هي التي تخضع لهم؟!

«الفخراني» هو هذا الفنان الذي لا يسعى لامتلاك الشاشة بمفردة.. نجاح الآخرين بجواره بل توهجهم مع الناس لا يزيده سوى إصراراً على أن يزيد بريقهم.. إنه يدرك بثقافته أن الفنان وحده لا يصنع عملاً متكاملاً وأن النجاح عدوى مثل الفشل وإذا لم يسع لنجاح الآخرين بجواره فسوف تنتشر عدوى الفشل وتغتال العمل الفني كله وعلى رأسهم بطل العمل.. لا ننسى مثلا «ماما نونا» الفنانة القديرة «كريمة مختار» في « يتربي في عزو» المؤكد أنها كانت بطلة موازية ليحيى الفخراني والمعروف أن النجم الكبير لا يقبل عادة بهذا التوازي ،وفنان مثل «الفخراني» يصبح هدفاً لكل المؤلفين أي أن كل كاتب يضع أمامه شخصية «الفخراني» يحاول أن يكتب له يعتقد أنه سوف يروق له ولكن الحقيقة كما شاهدناها في «يتربى في عزو» أن «يوسف معاطي» كتب شخصية «ماما نونا» لتسرق الكاميرا وتستحوذ في لحظات كثيرة على كل الاهتمام وهذا – كما هو واضح على الشاشة – لم يغضب «الفخراني» وهكذا حصدت «كريمة مختار» العديد من الجوائز باعتبارها الأفضل بل في بعض الاستفتاءات جاءت «كريمة» هي الأفضل بين النساء وكان هو دائماً أول المهنئين لماما نونا!!

«الفخراني» يصالح الزمن ولا يتحدى بصماته يتركه يمارس سطوته وقانونه.. ولهذا على مدى يزيد على عشر سنوات كان يحلم بتجسيد حياة «الملك فاروق» وعاش كل مفردات تلك المرحلة الزمنية.. كان «الملك فاروق» هو حلمه الأثير فهو دور تتعانق نبضاته وكراته الدموية مع «الفخراني».. عانى المسلسل الذي كتبت له السيناريو زوجته «د. لميس جابر» مشكلات مادية ورقابية عديدة أهمها أن بعض المسئولين حذروا أصحاب السلطة في «ماسبيرو» وقتها من أن الناس تتعاطف مسبقاً مع «الفخراني» ولهذا سوف يتعاطفون مع الملك الذي يجسده فنانهم المحبوب، وكأنهم وقد تخوفوا من أن تشهد مصر مظاهرات تملأ شوارع القاهرة والمحافظات تطالب بعودة الملكية وتنصيب الملك أحمد فؤاد ابن الملك فاروق عرش البلاد.

وظل المسلسل مقيداً بهذا الخوف السياسي حتى انتصر صوت العقل والمنطق الذي يؤكد على أن «الملك فاروق» لم يكن شراً خالصاً وفي مرحلة الثلاثينيات من القرن الماضي النصف الثاني تحديداً كان يعبر عن أمل للصحوة المصرية وهذا لا ينفي أن له أيضاً سلبياته وتجاوزاته الكبيرة وتمت الموافقة على المسلسل لكن «يحيى الفخراني» كان صادقاً مع نفسه ومع جمهوره فلقد تجاوز مرحلة الشباب التي ينبغي له أن يجسدها على الشاشة ولن يقتنع به المشاهدون وهو

يقف أمامهم شاباً يافعاً لم يتجاوز العشرين في بداية توليه حكم البلاد.. لقد تأخر قرار الإفراج عن «الملك فاروق» لكن الزمن لم يتوقف ولأن «الفخراني» ينصت لصوت الزمن فهو لم يشأ أن يدخل في معركة يخسر جولتها الأولى وهو الإيحاء بالتوافق الزمني على المستوى الشكلي.. لأن مجرد أن يصعد تساؤل إلى المشاهدين يرددون فيه كلمة – معقولة – «الفخراني» عنده ١٦ عاماً عندما أصبح «فاروق» ملك البلاد.. مجرد حدوث ذلك يعني بداية للهزيمة مهما بلغت مقدرة الممثل العبقري ولهذا ترك حلمه «فاروق» ليعيش أحلاماً أخرى ولعب في نفس التوقيت دور «حمادة عزو» والذي بلغ الستين من عمره مع اليوم الأول في عرض حلقات «يتربى في عزو» وهو بالمناسبة نفس العمر الزمني ليحيى الفخراني وقتها . وتجدد الامل مرة اخرى مع مسلسل « محمد على» وأطلق الفخراني لحيته قبل بضعة سنوات لأداء الدور الذي كتبته أيضا لميس جابر ولكن معوقات انتاجية حالت دون تحقيق المسلسل وحتى الآن الذي تمت صياغته في البداية كمسلسل، شئ ما غامض يقف حائلا بين يحيي الفخراني والأسرة العلوية .

تبقى علاقة «الفخراني» بالسينما» في حاجة إلى رصد.. نعم هو ليس نجماً للشباك بالمعني التقليدي للكلمة، لم يفعلها في شبابه ولن يستطيع بالطبع أن يحققها الآن لكنه قدم أدواراً لا تنسى وعدد من أفلامه رغم رصيده الضئيل أصبحت علامات سينمائية مثل «خرج ولم يعد»، «عودة مواطن»، «للحب قصة أخيرة»، في كل الاستفتاءات المصرية والعربية لأفضل الأفلام لا تخلو القائمة منها !!

في «خرج ولم يعد» حصل في عام ١٩٨٤ على جائزة أفضل ممثل في مهرجان «قرطاج» السينمائي الدولي بتونس.. كان «نور الشريف» عضواً في لجنة التحكيم وازداد الحرج لأن «خرج و لم يعد» يشترك في بطولته «فريد شوقي» كما أنه كان يشارك «عادل إمام» في المنافسة على الجائزة بفيلم «حتى لا يطير الدخان».. ومن يعرف كواليس لجان التحكيم يدرك أنه عندما يشارك في اللجنة ممثل بحجم «نور» فإن صوته في العادة هو الذي يرجح اسم الفائز في جائزة التمثيل، وهكذا من الممكن أن تدرك أن «نور» انحاز إلى «الفخراني» فنيا، وبالطبع لم يسلم الأمر بعد ذلك من غضب مشترك «فريد شوقي» الذي قدم واحداً من أفضل أدواره السينمائية ي « خرج ولم يعد» أغضبه أن الجائزة ليست له.. كما أن «عادل إمام» غضب من «نور» الذي منح صوته للفخراني.. إلا أن الحقيقة هي أن «الفخراني» بهذا الدور وصل إلى ذروة إبداعية لم يجاملوه ولم يتجنوا على أحد.. وتستطيع أن ترى أيضاً «الفخراني» في حالة ألق

إبداعي مع «رأفت الميهي» في «للحب قصة أخيرة» وتراه أيضاً مع «ساندرا نشأت» في أول أفلامها الروائية «مبروك وبلبل» وأخر إطلالة سينمائية له حتى الآن واتمنى حقيقة ألا تُصبح الأخيرة، حيث أن «يحيى الفخراني» لا يؤدي في الفيلم الأخير دور عبيط القرية كما تعودت الدراما أن تقدم مثل هذه الشخصيات لكنه يعاني من إعاقة عقلية أوقفت نموه العقلي عند مرحلة الطفولة، فكان الرهان على البراءة هو منهجه في الإمساك بمفتاح الأداء!!

عندما يسألون «يحيى الفخراني» أو إن شئت الدقة يعايرونه بأنه لا يحقق إيرادات في السينما كان يقول قدمت فيلم تجاري اسمه «الأوباش» حقق أعلى إيرادات في السينما عام ٨٦ ولكني أشعر أن الفيلم الذي سيعيش طويلاً هو «عودة مواطن» الذي قدمته في نفس العام من إخراج «محمد خان» برغم تضاؤل إيراداته لكنه من خلال الفضائيات يحقق أكبر قسط من النجاح كلما أعيد عرضه.

سألت «الفخراني» يوماً وقلت له هل تحلم بأن تقدم أفلاماً تحقق من خلالها نفس نجومية «عادل إمام»؟!

قال لي أحلم بالطبع بالنجومية ولكن على طريقتي يومها أغضبت هذه الإجابة «عادل إمام» لأنه يرى – أقصد عادل - أن النجومية والنجاح الجماهيري لا يخضع لمقاييس مسبقة يضعها الفنان.. الجمهور هو الذي يضع القواعد التي يصنع من خلالها نجومية الفنان.. «يحيى» لديه قناعة بأن النجومية في السينما لم تتحقق له وأيضاً لن تتحقق في القادم من السنوات إلا أن هذا لا يعني أن تزداد الخصومة بينهما كل هذه السنوات آخر أفلامه «مبروك وبلبل» عرض قبل ثمانية عشر عاما.. رغم أن السينمائيين كانوا ولا يزالوا بين الحين والآخر يحلمون بفيلم يشارك «الفخراني» في بطولته.. لا يعلم الكثيرون أن «الفخراني» رفض بعض الأدوار الهامة طوال تلك السنوات لأسباب مختلفة مثلاً رشحه «يوسف شاهين» لبطولة «المصير» في دور «ابن رشد» الذي أداه بعد ذلك «نور الشريف» لكنه طلب أن ينص في التعاقد على أن يكتب اسمه سابقاً الجميع في التترات واصطدم مع «يوسف شاهين» الذي يعتبر أن هذه منطقة محظورة لا يجوز لأي فنان أن يشترط شيء في كتابة ا لتترات أو الأفيش فلم يتم الاتفاق على الدور.. ورشحته «هالة خليل» للمشاركة في بطولة فيلم «أحلى الأوقات» ولكن بسبب خلاف حول الأجر لم يكتمل المشروع وغيرها من الأدوار.. ورغم ذلك لا يزال الفخراني يشغل مساحة هامة في خيال السينمائيين ومن كل الاجيال واتصور ان الانتظار لن يستمر للابد ربما نشهد صلحا بينهما قبل نهاية هذا العام خاصة وأن لدينا جيل جديد من المخرجين لديه طموح ورؤية خاصة أظن أن الفخراني قادرا على تحقيقها !!

لم يصبح «الفخراني» نجماً جماهيرياً في السينما مثلما لم يصبح «محمود مرسي» نجماً جماهيرياً في السينما ولكن لا يعني ذلك أن تدير السينما ظهرها له وأن يدير هو أيضاً ظهره للسينما.. إنها بلا شك خسارة مزدوجة للسينما و «الفخراني» ولكن تلك العلاقة على عكس المسرح الذي لم يغادر خشبته «يحيى الفخراني» إلا ليعود إليه.. وكان له لقاء قبل عشر سنوات في «الملك لير» رائعة «شكسبير» التي أخرجها «أحمد عبد الحليم».. ومنح «الفخراني» للملك لير ومضات خاصة تشعر بإشعاعها كلما أتيح لك أن تشاهد المسرحية، وهذه الأيام أنار المسرح القومي مجددا بعد إعادة افتتاحه مع الفخراني في « ليلة من ألف ليلة « تأليف بيرم التونسي وموسيقي أحمد صدقي ومن أخراج محسن حلمي والغريب أن مسرح الدولة يشهد حاليا أرقاما غير مسبوقة في شباك التذاكر، قفزت الأرقام من فوق سور المسرح القومي لنرى مسارح الدولة تعاود الإنتعاش!!

وجاء اللقاء الحميم المرتقب مع «الفخراني» في رمضان ٢٠١٤ في مسلسل «دهشة» الذي يعتبر بمثابة قراءة صعيدية للملك ليرل» وليم شكسبير« الذي صار في تلك النسخة الجنوبية « الباسل» ،من اخراج شادي الفخراني ثاني مسلسل يخرجه شادي بعد « الخواجة عبد القادر»، للكاتب الذي صار يشغل مساحة على خريطة الفخراني عبد الرحيم كمال، والذي بدأ اللقاء في « شيخ العرب همام « ثم جاءت الذروة في «الخواجة عبد القادر»!!

وهكذا نجد أن الفخراني يعيد القراءة للعمل الفني في «لير»، و أيضا في «ليلة من ألف ليلة « بعد ٢١ عاما، فهو يشعر بأن الزمن من المؤكد سيضيف شئ ما ليمنحه قراءة أكثر عمقا للشخصية، هؤلاء الفنانون الاستثنائيين مثل الفخراني يلعب الزمن لصالحهم دائما .... يقتربون من وجداننا أكثر أكثر ويعلو هتافنا لهم أكثر وأكثر «يحيا الفخراني»!!



الفصل الأول

الفخراني .. قلت صراحة لمبارك ما حقيقة سيناريو التوريث !!

حوار: طارق الشناوي

يملأ يحيي الفخراني دائما الدنيا حضوراً ودفئاً في أي مكان تلتقيه تشعر بأن الدنيا لا تزال بخيرطالما كان بيننا الفخراني فهي بالتأكيد فيها حاجة حلوة، بالمناسبة لا نلتقي أنا والفخراني كثيراً، ولكنه قريب إلى مشاعري و بيننا دائما مساحة فكرية مشتركة فيها من الاتفاق الكثير ولكنها لا تخلو بطبيعة الحال من قدر محترم ولا بأس به من الاختلاف، هذه المرة وعلى غير العادة، نلتقي من أجل حوارا صحفيا لا أستطيع أن أضع خطة محكمة للحديث ولكن أترك للحظة أن توجه دفة الأفكار والكلمات، فهو يريد أن يقول شيء ما وعلى أن أكون مستعدا لالتقاطه، رغم أنه ربما يتعارض مع ما جئت من أجله.

كان لقاءنا في كواليس المسرح القومي أثناء عرض مسرحية « ليلة من ألف ليلة» وكان من البديهي أن تُصبح تلك هى نقطة الانطلاق ،ولكن الفخراني أراد أن يتحدث عن «الملك لير» التي قدمها على نفس المسرح قبل نحو عشر سنوات وطلبات الملوك لا ترد.

قال لي الفخراني الطيب صالح «يقصد بالطبع الأديب السوداني الراحل الكبير صاحب الرواية الاستثنائية موسم الهجرة للشمال »، كان له صفحة أخيره كان يكتب فيها « يقصد الفخراني المجلة السعودية مجلة «المجلة»، كتب كلمة قال أن أنا تفوقت على العروض الأخري العالمية التي شاهدها لمسرحية الملك لير»، لأنه أحس أن الممثل المصري جسد الدور ولبس جلباب الشخصية أفضل، ويضيف الفخراني تفسيرى للحكاية ان شكسبير لحظة أن كتب هذا كان فيه « الإيموشن»، الجزء العاطفي عالي، والذي نقله بأبهى صوره هو «يحيي الفخراني» ولهذا أقول ان ذلك هو أفضل تعبير رأيته .رآها ٦ مرات فى العالم وحفظها ولهذا صار يدرك التفاصيل الحركية والموسيقية .

عندما تُقدم النص مره أخري يصبح هناك فرق سنوات هل هذا له علاقة بك انت، بنضج داخلي أم بإعادة قراءه؟

-لأ بالنسبه للكتُاب اللي زي شيكسبير، انت كل يوم بتكتشف فى الجمله حاجات، تكتشف أن هذه الجمله كان من الممكن يقصد بها كذا، يعني تشوف حاجات كثيرة، وفي مسلسل « دهشة » اللى هو معالجة لشكسبير «الملك لير» شُفت حاجه أبعد من اللي أنا كنت شايفها قبل كده، ماهو ٨ أو ٩ سنيين تقريبا برضه بأزداد نضجا وتجارب حياتية.

« ليلة من ألف ليلة» قدمتها من ٢١ سنه شفناها فى مسرح «الجمهورية» أظن سنة ٩٤ ؟

-لأن ده كان افتتاح مسرح الجمهورية ليوم واحد وكان سيحضرها حسني مبارك فأنا رفضت فكرة اليوم الواحد، أعمل المجهود والمصاريف دي علشان ليله، حرام يعني، فكان ناصر الأنصاري مدير الأوبرا وقتها، قالي عشان خاطرك

أنت وإحنا متمسكين بيك يبقى أسبوع فى الأوبرا طبعا هما قعدوا على مضض، عندهم بروجرامات فقعدوا ٢٧ يوم بالعافيه وأنا رفضت إن أنا أصورها.

يعني لم تصور أيامها وليست موجودة كوثيقة ؟

- أنا قلت دول ناس عايزين يعملوا حاجة حلواني كده وده مينفعش قلت لهم نبقى نصورها بعدين على رواقه، وبعد كده طلبت من الأوبرا تحبوا تصوروها، قولت حرام حاجه تراثية كده ماتتصورش وجدتهم مشغوليين، وده كان من سنين وبعدها بالصدفة كانوا عازمني وكان عمر خيرت عامل حفلة، وأصر ان أنا أحضر ولقيته عزف تتر «الخواجه عبد القادر» قلت لايناس نصور» ليلة من ألف ليلة»، قالت لي ياريت بس ياريت بتاعتنا، اللي هيا بتخلص القاعده ولا تعني شئ عملي، إللي حرك الموضوع وكان بيزن ويلح بشكل كبير جدا هو « فتوح احمد» رئيس قطاع المسرح، وأقترح «لير»، قلت له لأ لير لأ أنا بأعمل دلوقت « الباسل » في « دهشة «اللى هي معالجة مصرية لـ «لير»، وبعدين «الباسل «خلاص إحنا كده وصلنا لمرحلة التشبع وانا نفسيا كمان مش قادر، حضرت يوم افتتاح المسرح القومي هنا، أقاموا تكريم للي عملوا على خشبة المسرح ،وانا كنت منهم لحظات سعيدة جدا عندما دخلت المسرح، شعرت بنشوة يا خبر ابيض أخيرا المسرح القومي رجع، ودي الحاجه الوحيده فى حياتي اللي طلبتها من الرئيس السابق مبارك ان يعيد المسرح القومي يوم المقابله، فاكر كنا فى شهر ٩ او ١٠ ـــ ٢٠١٠ قبل خمس او ستة شهور من الثورة .

كان فاروق حسني موجود وحسين فهمي وعزت العلايلي ومنه شلبي ومني ذكي ونيللي كريم ويسرا وأشرف زكي، أيوه بالضبط انا مبقتش فاهم، كان واخد من كل الأجيال، قلت له بقى على المسرح، مصر متنفعش من غير المسرح القومي، فقال لفاروق حسني ايامها وفعلا بدأ يعمل إجراءات لعودة المسرح.

كانت أول مره تقابل مبارك بالرغم من كل هذه السنين ؟

-أه أول مره، عزمني كتير جدا بس أنا قابلته فى الوقت اللي أحس اني ماأتإذيش لما أبقى جنبه، يعني هو خلاص الراجل كبر بقى أب أكثر منه رئيس يعني لم يصبح في السلطة بمعناها السياسي.

أنا قرأت إنك سألته عن التوريث رغم أن التحذيرات للفنانين هي إوعى تجيب سيرة مشاكل يعني انتوا فنانين بقى إبسطوه ؟

-الحقيقة لقيته راجل لطيف، قالي انت مش جاي بالجلبية ليه، كان يقصد جلباب «شيخ العرب همام»، انا ذهبت بالبدله بس بدون كرافته، قولتلهم انا مش هألبس كرافته، وصلت أخر الحاضرين ،الرئيس قال لهم هاتوا كرسي للفنان يحيي الفخراني، لقيته بيتكلم ببساطه، واللي كلمني أشرف ذكي ووجه لي الدعوة وقلت له أنا ما بحبش أحضر مقابلات من هذا النوع لأنهم بيطلعوا عين الناس ويضيعوا الوقت، قالي هاتيجي انت في الميعاد كذا وتروح في الميعاد كذا ،المهم انا كنت رايح وفى ذهني ان انا هأشوف الرجل ده عنده ٨٠ سنه نفسي أشوفه ودلوقتي مش هايقولوا ان جنب السلطه، يعني لأن أنا رأيي إن الفنان يجب أن يبتعد عن السلطة، أنا كنت بأحب السادات جدا الراجل ده كنت شايف ان هو تاني واحد بعد محمد على، ورغم ذلك دعاني السادات كتير جدا زي فرح ابنه، كلموني قالولي تحب الريس يكلمك، قلت لهم لأ عيب، وعشان ماروحش لأن انا عندي قناعه ان الفنان بتاع الناس لازم يبقى فيه مسافه بينه وبين السلطة، والسلطة الأبوية مكروهه فما بالك انه هو يشوف ان انا بعيد عنه ومش حبا وكرها فى السلطة والسياسه .احترافيا لا يجب أن يكون الفنان قريب من السلطة.

سألته عن التوريث وكان رد فعل الفنانين إيه؟

-مش بس الفنانين كمان الوزراء

قالوا لا يصح ؟

-لأ انا اول سؤال بما ان اننا بنتكلم عن الرئيس سألته قلت له إيه موضوع جمال مبارك ده ياريس، أنا حتي قلتها بعد كده لأني فعلا حسيت بعينه صادقة جدا قالي والله العظيم إبني بيساعدني .

لكن كل المظاهر كانت واضحة جدا والتغيرات حتي فى الصحافة عندنا كانت من أجل التمهيد للإبن ،هل كان هناك صوتين داخل القصر واحد مع التوريث وواحد ضده ؟

-بالضبط اكيد كان كده، انا معرفش أفسر لأني مش فى المطبخ.

بس احنا كنا شايفين صعب قوي أن حد يقول أنه لم يكن هناك مخطط للتوريث واحنا نصدق؟

-أقولك ليه انا حسيت الراجل ده صادق جدا ،انا سألته سؤال أكثر احراجا كمان وماجاوبش عليا لدرجة ان أنس الفقي وزير الإعلام في زمن مبارك، مالقطش ان هو مش عايز يرد.

آه فكرته في البداية انه ماسمعش وانت بحكم خبرتك فهمت؟

- قال المسيحيين خط أحمر محدش يتكلم، انه حامي الوحده الوطنية فعجبني جدا واستفزيته بسؤال بايخ، هو إذا كانت الحكومة هي اللي بتعمل التمييز ده، قالي انت ليه بتقول كده «إتخض » قولتله عشان حكاية البطاقة، لغاية دلوقتي مسلم ومسيحي، ولم يرد، فـ عزت العلايلي سأله سؤال تاني كان عايز يغير المود .

كنت مؤيداً لثورة ٢٥ يناير فى عز ما كانت الثورة غير مؤكدة أنها ستنجح يعني ممكن يقبضوا عليك لو الثورة فشلت؟

-أنا وجهت نداء لمبارك قلت له ياريس دي ثورة حقيقية زي ثورة ١٩، قلت له أنا نفسي أزورك وأنت رئيس سابق دوول ولادك.

أه دي معناها ان لو فشلت الثورة و مسك مبارك الحكم مجددا ، فأنت فى لحظه فارقه جدا حددت موقفك ؟

-لميس جابر زوجتي هي أكتر حد دلوقتي ضد، كان إحساسها كده فى الأول، الكام يوم الأوليين كان مافيش حد فى مصر إلا وهو مؤيدا للثورة ماعدا بالطبع أصحاب المصالح، شوف النظام كان ضعف وشاخ وكبر، فكان هيقع هيقع والله محدش كان عارف الخيرفين، يمكن الوقوع بالشكل ده جاء بفايده أكبر، هو كشف النقاب عن الإخوان لكن لو كان جاء بالشكل العادي، كانوا فضلوا الإخوان تحته ينتظرون الفرصة، علشان يبقى فيه قرار شعبي برفض الاخوان زي ماحدث في ٣٠ يونيو، هو قرار مش أمني ولا سيادي ولكن جماهيري .

عدت مرة أخري لشاطئ الفن إلى مسرحية « ليلة من ألف ليلة» وسألته عندما تعود مره أخرى لدور عملته من ٢١ سنه ايه اللي حصل جواك ، انت كنت عامله وانت عندك ٥٠ سنه اليوم أنت في الـ ٧٠ – الفرق ايه ؟

- فرق الخبرة والحياة، الحقيقة يعني انت عارف بعد ما تصفى الدنيا بتحس ان المتعه الفنية هى اقوي الأشياء، كان فيها الكلمة اللي محتاجها الناس دلوقتي، يبقى ياريت، الحقيقه انا كلمني تاني فتوح احمد قلت له أنا هأعمل مسرح بس هأقرأ شوية روايات وأقولك، بعتلي «طرطوف» لموليير، وقلت انا هأعمل العامية بتاع طرطوف اللي هو

الشيخ «متلوف» وبعدين الحقيقه قلت ايه اللي مطلوب دلوقتي أولا انا عايز شخصيا استمتع عايز انبسط وعايز الناس تيجي المسرح هو ده الهدف الرئيسي ورقم واحد مش الكلمه قد ما هو المتعة، جاءت فى ذهني «ليله من الف ليله» بس انا دايما حاسس ان دي بتاعت الأوبرا، هايجيبوها إزاي فقلت لفتوح أنا مش هأقدر أعمل حاجه غير «ليله من ألف ليله» انا شايف اصح حاجه لهذا التوقيت وشايف اني هأبقى مبسوط وانا بأشتغل، و دي اللي ح تنور المسرح القومي، قولت له «ليله من الف ليله» قالي خلاص، ولكن كانت هناك معوقات كلمت الوزير مرتين قلت له خلاص انا حاسس ان الموظفين أصحاب الأيادي المرتعشه دي خايفين، المسرح مش هيتفتح كان أيام عبد الواحد النبوي، يعني انا مكنتش اعرفه خالص لكن قلت له انا خلاص هأقعد فى البيت لما تحلو مشاكلكم، انا كان طبعا كل هدفى ان انا هأعرض كنت أريد العرض في رمضان.

رغم ان التليفزيون فى الأسبوع الأول بياخدك كمشاهد بحلوه ومره؟

-لأ بعد الأسبوع الأول يعني من يوم ٧ : ١٠ رمضان لازم نبقى فاتحين لكن المخرج أصيب بوعكه صحيه جامده «محسن حلمي» بس الحمد لله تعافى.

رصيدك السينمائي قليل عددا لكن العلامات كثيره وعميقة، و فى نفس الوقت إبتعادك مالوش معنى، يصل الى عشرين سنه ؟

-التليفزيون أخذني، أنا دايما إحساسي ان انا ممثل كل «الميديا» سينما -إذاعة - مسرح - تليفزيون دي كلها ميديا لتوصيل العملية الفنية، لكن ليست هى الأساس بالنسبة لي، الأساس أنا أقدم إيه، طبعا السينما فى عز ماكنت داخلها ومطلوب، انا فاكر استاذ على أبو شادي، كتب مقال فيما معناه ان انا مجنون، فى عز ماكنت بطل سينما متحقق، رحت سايبه ومبطل سينما وعامل تليفزيون لأن السينما بدأت تقدم هلس واللي بيجيلي فين على ما ألاقى نص كويس، وبيجيلي كتير جدا من الأفلام اللي بيسموها أفلام المقاولات، إذا جاز التعبير، طبعا انا امتنعت عن ده، بعد تجربه حسيت فيها انه انا ماينفعش أشتغل سينما من هذا النوع.

حكى لي يوسف شاهين إنه كان عايزك فى دور بن رشد في فيلم « المصير»، الدور الذي قام به نور الشريف، هو قالي كنت عايز يحيي وكنت حابب ده أنت اشترطت أن أسمك يكتب بطريقة محددة وهو مالا يقبله يوسف شاهين ؟

- حصل حاجه غريبه أنا أول مره أتعامل معاه بس انا مش عارف لو قلت الكلام ده ينفع للنشر أم لا، انت احسبها كده.

قلت هأشوف اذا كان ده يؤذي يوسف أم لا و نوصل المعني من غير ما نجرحه؟

- اللي حصل أنه قالي انا معجب جدا وكلام كتير وأصر إني أقرأ السيناريو، أنا قلت له قبل ما نتفق أقرأ السيناريو، انا كنت مسافر إسكندريه سنة ١٩٩٧، مكنش فيه موبايل، كان فيه تليفون العربية وأنا مسافر استمر يزن عليا لدرجة اني خليت ميس تقرأ لي السيناريو فى العربية وانا سايق، لأنه كان مستعجل فقرأت وحسيت الدور عاجبني،لكن الحوار وحش قوي، وانا من حظه كنت قارئ كتاب من سنه أو أثنين عن بن رشد، فـ مش ده بن رشد، قلت له خلاص، انا راجع مصر بكره نتكلم، قال لي قريت السيناريو قلت له أه بس فيه حاجات لازم نتفق عليها، قالي طيب، أنا حسيت السيناريو مش عبقري، بس الفيلم فى النهايه للمخرج، انا لن أتحمل مسئوليته، اللي متحمل مسئوليته يوسف شاهين، واللي هيشيل الليله يوسف شاهين، مش البطل، لكن الحوار انا حسيت ان لايمكن أقول الكلام ده، فلما رجعت ميس قالت لي لازم تلحق زمن و خريطة يوسف شاهين مينفعش متشتغلش معاه، لما رجعت قلت له انا مش هأتكلم فى الفيلم، ده بتاعك انت، لكن الحوار ده لازم يتغير انا مش عارف ح تتقبل ده ولا لأ، قالي أتقبل، قلت له طيب مين يكتبه، قالي خلاص نتفق مين، قولت له مين اللي كاتب ده، قالي لا مش مهم واتضح لي انه هو وخالد يوسف، كتبا السيناريو وده عرفته بعد كده، فالإتفاق الأول على ان الحوار لا زم يتغير، يأتي واحد «دايالوجست» صح يكتبه ونتفق على مين، قالي اوكيه موافق، خالد يوسف بقى قالي عمرها ما حصلت انه يوافق على حاجه زي كده .

قالي تاخد كام كده على طول، قلت له مش هاتكلم فى الفلوس، اللي انت عايز تحطه حطه، قالي طيب اجيلك ولا تجيلي،قال لي هتنزل بكره البلد، أنا عارف ان المكتب فى شارع «شامبليون» .

شوف بقى ترتيب الحظ ،دخلت المكتب وهو كان أتأخر عشر دقائق، شفت أفيش فيلم «المهاجر»، فرأيت ترتيب الممثلين كالآتي، خالد النبوي فوق وحميده ويسرا تحت،قلت له احنا أول مره نتعاقد فأنا لازم أعرف إسمي هايتكتب ازاي، قالي انت البطل، قولتله طيب ح يتكتب فى العقد، قالي طيب خلاص بس مافيش حد دلوقتي أغيره، كنت خلاص

هامضي العقد فقلت له لأ لازم يتكتب، قالي خلاص بكره تيجي نمضي، لقيته تاني يوم قالي يلا يا يحيي انت فين، قلت له انا جاي على طول فلقيت العقد موجود وفيه الباند يكتب إسمي الأول ،فقالي بس احنا بقى عايزيين نتكلم فى الأجر

مع انك قلت له انا هأمضي وخلاص؟

-وحط الأجر أقل من اللى أتفقنا عليه أول مرة، دي خلتني أحس ان التعامل معاه مش مضمون، بصراحة خوفني من التجربه،كان عايز يقلل الأجر مقابل البند ده قلت خلاص مش عايز اعمل الفيلم.

فقلت له أنا هأشوف الظروف لأني كنت بأعمل «مبروك وبلبل» لساندرا نشأت، قلت له هأشوف لأن ده انتاجي ولازم أرتب، هو حس على طول بقراري وإني مش ح أكمل.

بعد كده خالد وهو كلموني قولت لهم لأ لأني حسيت اني خلاص مافيش الثقه، وانا لازم أبقى مرتاح وانا بأشتغل.

قلت للفخراني هناك مؤلفين انت الملهم لهم وهذا نادرا ما يحدث، يعني ممكن احمد رامي تلهمه ام كلثوم، عبدالوهاب محمد تلهمه لطيفه، إنما ان الكتاب عاصم توفيق واسامه غازي واسامه أنورعكاشه وعبد الرحيم كمال يصبح الفخراني هو الملهم فهذه تعد حاله استثنائية؟

-اسامه غازي الله يرحمه، يعني لما اعتذرت في البداية عن «أوبرا عايدة» نتيجة تغيير فى العقد اللي كان موجود حبوا يخفضوا الأجر قلت مش هأعمله لأني كنت مضيت عقد و اتفقنا على مبلغ مع صوت القاهرة، وبعدين أيامها قالوا لازم يقللوا أجور النجوم، مبارك أصدر قرار خاص بتخفيض أجور الإعلاميين ومنهم نجوم الفن،فقال مين أهم اسم وده لو اتكتب مانشيت ان أجره نزل هايبقى خلاص كل الأجور ح تنزل، فكان ينبغي أن يبدأوا بي.

يعني انا أجري عمره لم يكن يكفيني السنه، لأني بأعمل عمل واحد فى السنه، فأزعجتني الحكايه دي، الى ان جاء أسامة غازي و المخرج أحمد صقر بكى أسامة عندي فى البيت وقالى ده الحاجه الوحيده اللي انا كتبتها، فكلمت رئيس صوت القاهرة كان مدحت ذكي أيامها، قالي نقسم البلد نصفين قلت له خلاص بس انا ليا شروط ،يعني صوت القاهرة كانت سمعتها سيئه فى الإنتاج، كتبت لهم في العقد ان انا فى اي وقت اوقف العمل لو لقيت أي خلل انتاجي، وده كان أفضل، ومع ذلك خصموا مكافئه لي تعادل باقي فلوسي، بس هما كانوا عايزين أن أنا أصبح نموذجا لكل التخفيضات اللى هما كانوا عايزين يعملوها .

وأضاف الفخراني ،اسامه غازي كتب بعدها «ابيض فى ابيض » علشان اعمله، بس أعتذرت، لأنه اقل مستوى من «أوبرا عايدة».

الرفض جرحه كثيرا هذا هو ما عرفته منه شخصيا ؟

-انا زرته مره واحده فى بيته لقيته حاطط صوري، عارف زي ما تحط صور سعاد حسني او فاتن أو مارلين مونرو. هو حكي لي، كان بيني وبينه صداقة وقالى انه حاطط صورك في كل أرجاء منزله ؟

-لقيته مصٌر على «ابيض في أبيض» قولت له ده اقل من «اوبراعايده»، بس ايامها قلت لهم أنا أعرف اللي يعمله احلى بس ما يهرجش، وإقترحت «علاء ولى الدين » ولم يأخذوا برأي .

الكاتب الراحل عاصم توفيق نفس الحكاية، كان يعلق صورك فى البيت؟

-لألأ بس كان بيحبني، كنا اصحاب جدا . أول حاجه هو اللى اختارني تقريبا اعمل دور، يعني انا عملت مع عادل امام مسلسل اسمه «الرجل والدخان» كان حلقة واحده، فلما جاء يعمل «أيام المرح » قال للمخرج محمد فاضل أنا أرشح فلان، وفعلا عملت فى ايام المرح، كانوا اربع حلقات، جاء الحظ ان الأربعة حلقات يتعرضوا ،والدور ضرب ضربه غريبه مع الناس، لدرجة الناس فى الشارع كانوا بيقولوا «اتدلع يا رشيدي على وش الميه » لزمة في المسلسل، فقرر عاصم إنه يكمل الدور، من أربعه وكمل للآخر . حوار عاصم كان بيعجبني جدا، لأنه سلس ،طبيعي ودمه خفيف

ولهذا أكملتما معا اللقاء في «خرج ولم يعد» ؟

في «خرج ولم يعد» انا اللي رشحته لمحمد خان

لم يكن خان يعرفه ؟

- محمد خان جاب لي روايه عالمية اسمها «براعم الربيع » فقرأتها قلت له ده فيلم خواجه، ده مينفعش بس فيه واحد بس يعرف يعمله اسمه عاصم توفيق، وهو الآن فى قطر مش فى مصر، قالي طيب ماتبعتله، فبعتله النص مع حد كان مسافر، بعد شهر كان معانا الإسكريبت كامل.

مع أن عاصم توفيق بطيء بطبعه؟

-بطيء بس شدته الحكاية، دي الموجه بتاعت عاصم، هو اللي يكتب ده وبالنعومة دي.

وكمل بعدها فى «عودة مواطن» ؟

-جاء «عودة مواطن» بقى قالولي هو ومحمد خان احنا عايزينك تعمل عودة مواطن اللي انا اضطريت انتجه.

قال لي عاصم أن فيلم « سوبر ماركت» كتبوا لك ؟

-صح بس ما حبتوش وكان عاصم يدرك تماما أن الصداقة والحب المتبادل بيننا لا يعني أني أوافق على كل ما يعرضه على.

نصل لمحطة عبد الرحيم كمال، ده اخر العنقود اللي يستلهم يحيي الفخراني؟

-عبد الرحيم برضه نفس الحكاية، عرض عليا الأول قبل «شيخ العرب همام»، «الخواجه عبد القادر»، بس كان فى ٣ صفحات، خواجه بيحب بنت، قلت له لأ مش سني، ولما قريت شيخ العرب همام عجبني جدا، فعملت معاه شيخ العرب همام، هو كتب وكان يعرف شادي من قبلي، وشادي بدأت أشوف انه مش عايز يشتغل معايا، يعني لقيته بعيد قوي لدرجة انه بيجيلوا أفلام ومايشتغلهاش، قريت من وراه، قلت يعني هو مستغني ماديا ً مثلا، لكن قريت الأفلام الحقيقه حمدت ربنا قلت الواد ده مخه كويس لأن لو كان عمل ده لا كان يبقى ابني ولا أعرفه، يعني كان رفضه فى محله، لكن لقيته متحمس جدا للـ خواجه عبد القادر.

اللي انت كنت رافض الـ ٣ صفحات ؟

-لما قريت اللي كاتبه عبدالرحيم لقيته حاجه تانيه

كان عمل معالجه درامية؟

-أه قلت له ده انا عملته مش خواجه بيحب بنت

لما كمل معاه شادي الخواجه عبد القادر، شادي الأول رفض قلنا خلاص ندور على مخرج تاني، ثم قالي طيب .

مع الكاتب الكبير الذي أطلقت أنا عليه « سيد الدراما التليفزيونية» أسامة أنور عكاشه رحله طويله مرصعة بالعديد من الروائع؟

-اسامه أول واحد عرض عليا بطوله كان قبل «ليالي الحلميه «بكتيركانت حاجه اسمها، الحقيقة مش فاكرها اللي كانت الأغنية بتاعتها «توتو بيه توتو بيه قوموا بصوا عليه» حاجه كده كوميدي، وسقطت

كان كاتبها اسامه وسقطت ؟

-بس هي الفكره تجنن كان المخرج اسمه «باسيلي جريس» دمه خفيف جدا ولكن اهو ده اللى حصل.

الحلمية محطة مهمة جدا؟

- بس انا كنت جيت فى الجزء الرابع عايز اغير، لازم اعمل حاجه تانيه يعني انا حسيت اني ماينفعش اقعد على ليالي الحلميه فجيت بعد الجزء الثالث، قولت له كفايه كده يااسامه ليالي الحلمية، قالي لأ بس هو الرابع كمان وراح كاتب الخامس كمان هو واسماعيل، قلت لهم لأ خلاص انا بره فعملت مشهد واحد.

عشان خاطر بس الحكايه تمشي؟

-عملته عشان خاطرهم بس قلت لهم لأ مش ح أكمل

فأتعرض عليا «لا» لـ مصطفي امين قلت دي اللي هاتخرجني من سليم البدري، وهو ده النقيض، قولت لأسامه قالي خلاص تعمل «ارابيسك» بعدها، قولتله أوكيه بس أفضل، كانت عجباني قوي «ارابيسك» المخرج جمال عبد الحميد كان عامل سهره وعايز يعمل مسلسل، فكان فيه إلحاح انه يعمل ده ولم ينتظرني.

وعملنا «زيزينيا» جزئين و كان أسامة بيكتب الجزء الثالث

كنت طالب منه ان الـ ٣ أجزاء يبقوا مره واحده ونصورهم لأن مش مراحل زي «ليالي الحلميه»

يعني ٩٠ حلقه؟

-كان هايبقى هايل أيامها هو برضه بص لأن كل واحد عنده إلتزامات ماديه فـ أسامه جاءت له فرصة انه يعمل ده قطاع خاص، أنا قولت له نعطيه للتليفزيون ونخلص لكن عنده التزامات، وكان لازم يعمل مسلسلات للقطاع الخاص

انا معلوماتي ان الجزء الثالث مكتوب، واسامة كان غاضبا لاعتذارك فتوقف المشروع ؟

-لأ انا إعتذرت عشان السن مش ممكن، بعد الـ ٦ أو الـ ٧ سنين، انا هأبقى واحد تاني لكن الجزء الثالث كان أهمهم ده رأيي

لدينا أيضا كاتبا كبيرا محمد جلال عبد القوي بينكما اربعة محطات تليفزيونية « نصف ربيع الأخر» و« الليل وأخره « والمرسي والبحار « وشرف فتح الباب» ؟

جلال عبد القوي كاتب لديه موقف فكري ولديه أيضا موقف انساني، لديه تيمة «المال والبنون « التي قدمها في مسلسل رائع يحركه الحلال والحرام والعقاب في الدنيا وليس فقط في الأخره ولكنه يقدم كل ذلك بإمتاع ولا يكرر نفسه وانا أعتبر أن مسلسل « الليل وأخره « مسلسلا استثنائيا قفز به عبد القوي بعيدا عن الصندوق، ويبقي أنه غير قابل للتنازل قد يتوقف ويغيب سنوات لكنه مستحيل أن يدفع ثمن التواجد.

هل التقدم في العمر يلعب دورا سلبيا ،الزمن يسرق الكثير من الوهج عند المبدع ؟

-لأ هو لا يسرق من الوهج عند المبدع طول ما انت عندك ما تقدمه، يعني لاتتسرع ولاتسكب كل ما بداخلك في فترة زمنية واحدة.

تحافظ على الطاقة ودائما تكون في حالة ترقب حتى تأتي الفرصة المواتية؟

-خليها الي أن يأتي وقتها، وإن لم يأت يبقى نصيبك

الزمن بيطرح مفردات كثيره و هناك نجوم كوميديا بيموتوا وهما عايشين ، لأنه اللي بيضحك الآن غير اللي بيضحك زمان ؟

-هو حاجه زي «ليله من الف ليله» انا قبل ما ادخل رغم أن أنا حابب اعمل ده ليا أولا وثانيا من أجل عيون المسرح القومي انه ينور وياريت يحصل نجاح، لكن أنا لم أكن واثقا ان النجاح هيحصل ولا واثق ان انا صحياً هأقدر، لأن انا مش أنا من عشرين سنه أكيد لأ طيب هل هأقدر هل تقبَل الناس لي عامل ازاي، دي لازم تحطها على المحك، يعني تشوف هيحصل ايه، حتي لما لقيت الدوله ولا عامله اي دعايه، أنا قلت احتمال الرصيد اللي رواد المسرح من «لبير« يخليهم يأتوا أولا، ولو عجبهم العرض هايمشي زي ماكنا منتظرين

قوة دفع تكتسبها من خلال رصيدك السابق ربما تكفي فقط للوهلة الأولي؟

-وده اللي حصل بالضبط، يعني انا مش فاهم الإقبال ده مش مفسره الحقيقه، اكيد التفسيرات كتير الله أعلم

النص لديه حالة خاصة من الوهج ثم الدعايه الشفاهيه للجمهو وأهم عامل أن مصداقية وحضور وقوة جذب جماهيري ؟

-لازم تبقى انت عندك الجرس الفني اللي يصحيك، يعني أول ليلة عرض إفتكرت أمينه رزق على طول، يوم ما كانت بتعمل معايا «سعدون المجنون» وقلت يارب فوت الليلة دي عشان ما ابقى انا اللي موَت أمينه رزق، يعني الواحد لما يحب حاجه مالهاش علاقه بقى، بتستجمع كل قوتك فى اللحظات وهذا هو ماحدث وجدت الفنانة أمينة رزق أكثر شبابا من كل اللى على المسرح.

ألا تخاف ان في مره يحيي الفخراني زي عمالقه كتير في لحظة بينسحب الوهج و الستاره تُسدل والنور ينطفئ، ألم تفكر في تلك اللحظة ؟

-ده لازم هيحصل بس أتمني أنه ميحصلش، هو فيه حد بيعيش على طول ماهو الواحد بيموت فى لحظه خلاص، أي حاجه فى الدنيا ممكن تحصل، بيتمني انه ميحصلش إنه ينطفئ وهو عايش، ياريت يبقى الموت أقرب، لكن هو لكل شيء نهايه.

النجومية لها مرحلة زمنية ولكن الفنان يستطيع أن يزيد سنوات بقاءها ؟

-أن تختار العمل الفني والدور، مثلا الفلوس ولا حاجه فى المسرح القومي، تجعلك تذهب إليه ولكن السعادة الداخلية، فبالتالي أعتذر عن ملايين فى سبيل ان انا أقدم حاجه كده للناس أنا ممكن أحبها.

هل تغير إيقاعك منذ ٦ سنوات في التعامل مع الدراما التليفزيونية فأصبح مره كل سنتين ولا دي صدفه ؟

- انا مابلاقيش دلوقتي بسهوله نص كويس أنا بأقرأ كتير، ولا أجد نص حلو إلا كل عامين.

تريد أن تتواجد سنوياً لولا ضعف النصوص ؟

-أنا بأقرأ كتير جدا وبيعرض علي أعمال، بس مبلاقيش دايما، يعني لازم اللي جاي ان شاء الله يبقى اقوى من «دهشه».

«الخواجه عبد القادر» أو على الأقل هذه وجهة نظري كان أقوى من «دهشه »؟

-لأ الخواجه عبد القادر، حاله لا يحوز المقارنة عليها .

اعترضت على عمل فني كان «المرسى والبحار» قبل يومين من إنتهاء العرض الرمضاني كان موقفا غريبا؟

-كان موقفا غريبا بالفعل، بس لم يكن يرضيني، الكاتب محمد جلال عبد القوي رفض أنه يجيب حد يعمل دوري فى العمل وانا صغير، وأصر اني انا اللى اعمله، قلت له خلاص خليه ٤٠ سنه، ويبقى حلقه ونصف أو حلقتين، فإتعملت ١٢ حلقة، كنا بدأنا نصور لأن المسلسل أخذ وقت كتير جدا فى التنفيذ، لأن بنسافر بالسفن وعايز تحضير كتير، بس هأقولك حاجه كان لايجب ان انا أصرح بالغضب، وبالذات ان العمل امام الناس،دي لم يكن فيها حكمه الحقيقه، لأن انت شفت ان فى بلاد عندها « المرسى والبحار « ده أعلى عمل عملته فى حياتي زي الجزائر مثلا مش شايفين كل اللي عملته ده، زي المرسى والبحار .

هل كنت بتبرئ ساحتك أمام المشاهد اللي بيثق فيك عايز تقوله انا زيك عندي ملاحظات؟

-والله ما عارف انا ليه قلت كده، أنا مابأحسبهاش دايما قوي «مشاعري» اللي بتغلب، لكن اكتشفت انه مش صح وان ممكن دون ان تدري تؤثر على العمل ككل وانت مش لوحدك ،ده عمل جماعي.

السينما دايما يتقال انها الوثيقه اللي بتعيش والتليفزيون هو الدراما التي تستهلك، لكن مؤكد ان الفخراني راهن على الدراما بأعمال تعيش، أظن ان المعادلة تغيرت على الأقل بالنسبة لك، فى اعمال تليفزيونية ممكن تبقى هي الوثيقه مع الزمن ؟

-هي وثائق أكثر من الأفلام ،على فكره الميديا بتختلف من وقت للتاني، يعني ممكن بعد شويه يبقى الإنترنت هو الوثيقه الأكبر، فأنت تحسب انت بتقدم ايه، عمل جيد ازاي.

يعني لا تشعر ان السينما التي لم تعطها الكثير كان يجب أن تمنحها أكثر ؟

لا لم يكن باستطاعتي اني أعمل الحاجات دي فى السينما اللي انا عملته فى تاريخي، ومع ذلك انا بيجيلي أفلام وكثيرا ما رفضت.

أعلم أن بعضها جيد، يعني «احلى الأوقات» المخرجة هاله خليل كان نفسها تعمل الدور إللي أداه يعدها سامي العدل وفيه حاجات تانيه أكيد أنا ماأعرفهاش كانت جيدة وأنت رفضتها؟

-فيه حاجات تانيه بس انا دايما كنت بأقول انا لما اروح أعمل سينما لازم أعرف ليه بأعمل سينما، لازم يبقى

حاجه مش هأقدر أعملها حتي فى التليفزيون اللي هو أكثر انتشارا وأكثر جماهيريه، يعني فكرت حتي فى «محمد على» انه يبقى فيلم بس لغاية دلوقتي تمويله صعب.

هو حظه عاسر؟

- حظه زي أسرة محمد على كلها أنا كنت هأعمل فاروق برضه لغاية ما كبرت وعمله «تيم حسن».

شادي أنا لو منه وعندي يحيي الفخراني ح أشتغل معاه على طول، يعني واحد عنده أم كلثوم يجب انه هو يلحن لها ده بديهي، ولكن أليس من صالح شادي ان يخرج بره دائرة الفخراني ؟

- أه من صالحه لأن شادي أكثر مني فى دقة إختياراته، موسوس، لو انا ٥٠ ٪ فهو ١٠٠٪، شادي مره زمان وهو فى المعهد كنا بنمشي سوا فى رمضان قبل الفطار فى التراك، كان بيجي معايا مره قلت له لأ خلاص بقى مش نازل، فقالي كلمه غريبه جدا، قالي يابابا لازم تحافظ على صحتك، قالي عشان احنا كجيل محتاجينك، فهو باصص لكده، أنا جيت فى فتره من الفترات قلت هو يمكن مش معجب بيا كممثل علشان كده ما بيحاولش يشتغل معايا .

إتعرض عليه مثلا «يتربى فى عزو» اللي عملها مجدي أبو عميرة ولم يتحمس، وبعيدا عني، هو بالنسبة لي انا صمام امان، أنا مش ممكن ألاقيه دلوقتي لأن انا كنت بأعمل اللي بيعمله دلوقتي بس هو بيعمله أكثر، يعني هو يقعد على يد الكاتب وإزاي يطلع الحاجه الصح، ده مش هألاقيه، مين اللي هايعمل ده ،فى مسلسل مثلا وكان عاجبني بيني وبين عبدالرحيم كمال، و شادي اعترض، ففكرنا فى مخرج أخر أنا مش هأقول تفاصيل، فالمنتج لم يوافق على المخرج بتاعي عشان هايعطله، وقال لو شادي أنا موافق، وهناك مشروع ممكن يحصل بين شادي وعبد الرحيم، وأنا مش معاهم ،هو ضمان بالنسبة لي، بس هو مزعج فى انه بياخد وقته صح، عُرض عليه حاجات، مثلا الأيام اللي فاتت دي وبرضه حسيت انه مش بيستجيب، فأنا عارف شادي، هو أزمته إزاي يلاقي شيء كويس، وانه عايز يعمل سينما، لأن هو كان رافض يعمل تليفزيون، لأن هدفه سينما عشان كده لما عمل «الخواجه عبد القادر» أول يوم فى التصوير انا طبعا عندي خبره، قلت ده مش تليفزيون دي سينما، حاطت الكاميرات، وكمان لما بصيت لقيته مش زي حد من أساتذته اللي إشتغل معاهم خالص، بيفكر بإحساسه هو، لكن قلت حلني بقى هنخلص إمتي لكن الحمد لله إنه قدر يحافظ على الإيقاع.

ولكنه يتحرك فى اطار شخصية لها عمر زمني اللي هو يحيي الفخراني وبالتالي يمكن يبعد أفكار أخرى ؟

-ما هو بيجيله حاجات،، ومع ذلك مابيقدرش يعمل على طول لكن هو بيبحث عن ده، رشحوه أكثر من مرة وعندما يتحمس للنص لا جد المنتج وعندما يجد المنتج لا يجد النص .

فى بدايات كل فنان يقدم أعمالا رديئة مثلا أنت قدمت « المتشردان» كان فيلما رديئا؟

- انا بأشكر الصدف والظروف ان انا عملته ،لأن ده اللي يحطني على «التراك» الصح حتى لا أسمع كلام أحد، أيامها أتعرض عليا أفلام كتيرقوي، فرفضت، فكلمني أكبر موزع فى مصر كان إسمه « أحمد منتصر « قالي احنا عارفين انك انت عايز حاجه محترمه، إشتغل معانا انا بعتلك ٦ أفلام لغاية دلوقتي مش عاجبك، إعمل المتشردان انت وسعيد صالح وشريهان وهايكسر الدنيا، وهنبدأ نعمل أحسن وأحسن، قلت يمكن أنا مابفكرش صح، والحمدلله اني عملته عشان عرفت إني مش هأسمع كلام غيركلام دماغي، قعدت بعدها سنه تقريبا رافض اني أقرأ نص سينمائي، لغاية ماعملت سهره تليفزيونيه إسمها «الرهان» بتاعت تشيكوف» سهره تليفزيونيه اللي هيا بتعريفه «، المخرج كان إسمه صلاح فسيخه، عملت جو آمنت ان مفيش حاجه إسمها جت كده، دماغك أهم حاجه، وكل الحكايه اني قلت للراجل انا مش هأأخذ فلوس، وكنت أيامها بطل سينما، بس أرجوكم تجيبوا ماكييركويس وملابس كويسه، ولا جابوا ماكيير كويس ولا ملابس كويسه، ونجح نجاح غيرطبيعي أنا فاكر» محمد فاضل « أيامها كلمني مهنئا ومحمود مرسي وكان أول مره يكلمني فى حياته يقولي إيه ده قلت الله، يبقى اذن انت بتقدم ايه هو ده المهم.

كنجم شباك سينما هل ترى ان اللقب ليس لصيقا بك ؟

-لأ لأ مش لصيق بيا خالص مش بتاعي أبدا.

هل أثر على مسيرتك ؟

- هو إلتصق بيا فى أعمال محدوده وده زي «الأوباش» وفيلم عملته مع نادر جلال، أنا وسميرغانم إسمه «إنهم يسرقون الأرانب»، ده برضه حقق ايرادات وفيه كام فيلم كمان بس قليلين لكن اللي باقيين فى حياتي السينمائيه لم يكونوا أفلام شباك.

نجم الشباك له مواصفات لا تنطبق عليك ؟

-يعني قلت الأول ايه يمكن عشان مابأروحش أقعد على القهاوي ومش عارف الشعب المصري، هو دايما السينما جمهورها خاص غير التليفزيون، جمهور خاص بتاع المرحله، يعني فى يوم من الأيام هايبقى أنور وجدي، وفى زمن تاني كمال الشناوي، فى زمن أخر عادل إمام، ناديه الجندي، محمود ياسين فى فتره، المواصفات دي مين اللي بيدخل السينما ومين اللي بيروح دور العرض، ومازالت للشباب فى المقام الأول، هي دي اللي بتعمل نجم شباك، عشان كده انت متقدرش تقيّم فنياً بالرغم ان ده هيزعلك، نجم السينما على انه فنياً ايه، يعني تيجي عن المسرح تقول أه ده «الكواليتي»، التليفزيون ممكن، لكن السينما ظروف، مين اللي عنده القوه الشرائية فى وقت من الأوقات كانت السينما قوتها الشرائية فى الحرفيين فإختاروا نجومهم .

لو واحد مش لابس كويس ولا شكله مش عارف ايه ده يبقى «سكند هاند» انا لو بدأت فى زمن كمال الشناوي ولا انور وجدي كنت لازم ابقى السفرجي، واحمد ذكي بقى يبقى البواب، لكن لما القوى الشرائية تتغير شكل البطل ح يتغير، عند مين القوة الشرائية هو ده اللغز، انا رأيي كده دي مش شغلتي لكن أنا متهيألي شايفها كده

عادل امام استطاع على مدى أربع عقود من الزمن أن يبقى نجم شباك سينما وتغيرت القوة الشرائية أكثر من مره وهو أكبر منك بخمس سنين ولا يزال علي القمة ؟

-عادل إمام ذكي وبيعرف ينقل نقلات حلوه وعادل نجم يعني محبوب من كل الجماهير.

يعني عابر اجيال ؟

-أيوه ده تعبير حلو ،عشان كده هو استثنائي لأنه مازال نجم وده نادر.

نجم شباك وفى الدراما مازال يحصل على أعلى أجر دي لها علاقه بفن إدارة الموهبة في جزء ولكن في الجزء الأكبر، هي منحة سماوية يمنحها ربنا ؟

- لو انت عايز تخليها كده ممكن لكن هيا ممكن تفسرها فى نه يبذل جهدا استثنائيا .

ودرجة حب الناس ليس لها تفسير موضوعي؟

-بس لها برضه تفسير هو شخصيا محبوب وبيعرف يلحق نفسه لو عمل حاجه مش بنفس جودة أعماله السابقه

،يعني انا شخصيا بحب له حاجات ولا أحب حاجات، وأكيد فيه ناس تانيه بتحب له حاجات عكس اللي انا بقوله لأن دي أذواق، فهو عامل التعدديه ده كويس لأنه بيرضى الجميع.

بالنسبة لك عمرك ما حسيت انه ياريت كنت جمعت بين موهبتك وشباك التذاكر ؟

- لأ لأ دي بتبوظ كل حاجه ولا عمرها خطرت لي على بال ولا لما يتقالي مثلا عادل امام بياخد اكتر منك، ان كانت دي تخليني أفكر اخذ زيه لأن انا عارف، كل واحد عنده معطيات، لأن انا لايهمني الأجر او انه يبقى نمره واحد، بس بحيث ان انا ما أتسرقش ومحدش يستغلني، اخر حاجه بأتكلم فيها الأجر لأني عندي حاجات أهم، المستوي اللي انا بقدمه وان المنتج يصرف على العمل كويس هنا بقى اعترض، مش أخد أجري وخلاص دايما بأسيب مساحه فى أجري لهذا السبب، والمنتجيين فاهمين كده كويس.

سطوة النجوم أثرت سلبا على التليفزيون يعني دخول النجم فى تحديد حتى من يقف بجواره، يعني تناقصت قيمة المخرج ؟

- انا شخصيا عمري ما قلتها ان انا احدد مين اللي معايا، إلا فى حالة ان انا احس ان فيه حد جاي مجامله أو واحد جايب مراته او واحد جايب حبيبته، لو هتأثر على العمل أعترض لكن ماعدا ذلك لا أتدخل.

يعني انت لا ترشح أحد على عكس كتير بيقولوا، انا بأقعد وبأقترح ؟

-أنا رشحت مره واحده لما طلب مني، مع المخرجة السورية رشا شربتلي لأنها متعرفش الممثلين المصريين، فكنت انا والمنتج نقولها فلان وفلان وأقولها رأيي، ومع ذلك مابقتش واثق فى نفسي .

أكتر واحد ممكن أقوله اننا نجيب فلان، شادي لكن مقدرتش لأني بأشوف الكاستنج اللي هو بيجيبوا أحسن من خيالي ١٠٠ مره لأنه شايف الفريق كله ،وهو لازم يبقى عنده إضافه بالعين وعينه أكيد محايده .

فبالتالي لو عمل كاستنج غلط انا مش هأشتغل معاه تاني، هو عارف كويس قوي انه لازم يبقى مضبوط، لما جاب سلافه معمار في « الخواجة عبد القادر» إنبهرت بيه قولت دي جابها منين .

استاذ «محمود مرسي» كان ساعات يقول لي انه لا يستطيع أن يرى نفسه، قالى ممكن أقعد فى الصاله ويبقى التليفزيون فى الغرفه وأسمع من بعيد لبعيد؟

-انا بأقلق لكن ممكن بأتفرج علي خفيف لما يقولي العمل كويس، انا إكتشفت حاجه كمان وده عيب فيا اني لا أشاهد التليفزيون فى المطلق يعني السنه دي مثلا اتفرجت على عادل امام أول حلقه وتاني حلقه وخلاص لكن لم أشاهد شئ آخر ،إلا لما يقولي إتفرج على حاجه حلوه أجلس وأستمتع، لأني أتوتر لو لقيت حاجه مش كويسه

انت بتتكلم دلوقتي فى المطلق مش عليك؟

-أه انا بأتكلم فى المطلق، لكن بالنسبة لي، أنا يستحسن ألا أشاهد، بأتضايق من حاجات لأن لا أحد يرى نفسه جيدا، أو فيه ناس بتشوف نفسها كويس قوي و ده غلط .

مره أم كلثوم سألوها انها ممكن تقول« الله الله ياست »قالت حصلت مره أو مرتين، هل تكرر معك هذا الموقف ؟

-أه حصلت لكن مش مني انا من الناس

انا شفت نور الشريف كان بيحكي عن «عمر بن عبد العزيز»

قال انه هو لما شاف مشهد الرحيل ،وقال المشهد ده اللي يتذاع بعد رحيلي، وأضاف انه دهش من نفسه؟

-لأ لأ انا ماشوفتش ده خالص مع أدواري بس ممكن أتأثر زي المشاهد

على شغلك ؟

آ ه على شغلي

تبكي ؟

-وأبكي يعني مثلا انا مقدرش أشوف مشهد «البليله » ده كان فى نهاية مسلسل «يتربى فى عزو» مشهد البليله كنت على وشك ان انا أشيله، لأني لما اتفرجت عليه هزني قوي ولقيته هيتعرض ليلة العيد، ففكرت جدياً ان انا اقول للمخرج شيله لأن ليلة العيد ح يحزن الناس للدرجة دي، فلقيتهم مبسوطين منه وفعلاً ظل مشهدا لا ينساه الناس.

الاحكام الاخلاقية هل تشغلك الأن خاصة وأنها صارت هي السائدة على الساحة يعني الجمهور اللى كان يتقبل سعاد حسني أو شادية بالمايوه صار متحفظا الآن؟

- التوازن مطلوب نعم الفنان يقدم قناعاته ولكن عليه ألا يصدم الجمهور هناك بالفعل نوع من التراجع في هذه الأفكار فلا يمكن أن نحكم أخلاقيا على العمل بهذه الطريقة ولكن على الفنان على الجانب الأخر ألا يصدم الجمهور، هي معادلة صعبة أن تكون نفسك وتقدم قناعاتك الشخصية والفكرية وأيضا لا تصدم الناس.

نور الشريف وحسين فهمي ومحمود يسن، وافقوا على أدوار ثانية في السينما فهل تفعلها؟

-ليه أعمل كده، بالطبع كل فنان له قناعاته وأحترم تماما اختيارات الراحل نور الشريف والعزيزين حسين ومحمود ولكن بالنسبة لي أنا بطل لما أجد أن المساحات المعروضة على أقل أتوقف تماما، عشت زمن فيه أسمي هو القادر على الجذب يتغير الزمن ويتغير المؤشر الأقتصادي في التسويق باسمي كل شيء وارد بالطبع لكني، أكتفي في هذه الحالة بهذا القدر.

انتهي حوارنا مع يحيي الفخراني ولا نكتفي منه أبداَ بأي قدر فدائما ننتظره في القادم من أعمال، لأنه لا يزال يحمل لنا الأروع والأجمل والأصدق.

الفصل الثاني

أفلام ومسلسلات الفخراني فى عيون طارق الشناوي ....

فى بداية هذا الفصل أتوجه بالشكر للصحفية الشابة والدؤوبة «هبه شوقي» التي بذلت مجهوداً كبيراً فى تجميع المقالات ومراجعتها وإعدادها للنشر ...

«خرج ولم يعد»



الفخراني عاشقا للطبيعة والحياة الفطرية

يقول المنتج : أقدم لكم فيلما فاتحا للشهية ... أما المخرج فيقول أن ما تشاهدونه هذه المرة نكتة سينمائية ...

إننا أمام فيلم يصيبنا بالتخمة لكثرة ما نشاهد ابطاله وهم ياكلون

فالأكل هو مفتاح الفيلم .. منه حكايته ومغزاه ولغته السينمائية ايضا ..

تقع أحداث الفيلم « خرج ولم يعد « فى الريف المصرى .. اما الذى خرج ولم يعد فهو « يحيى الفخرانى « الموظف البسيط الذى يبحث عن شقة الزوجية بعد خطبة امتدت ٧ سنوات، ويقرر « الفخرانى « ان يذهب الى الريف ليبيع ثلاثة أفدنة ورثها عن أبيه، ليتمكن بثمنها من شراء شقة الزوجية .. لكنه بمجرد أن يصل الى الريف لا يستطيع العودة، لأنه يصبح عاشقاً للطبيعة والحياة الفطرية الملتصقة بالأرض

فى البداية يدخل « الفخرانى « بيت الثرى السابق « فريد شوقى « الذى باع معظم ما يمتلكه ولم يتبق لديه سوى عشرة أفدنة ... قبل ان نلتقى بالشخصية يقدم لنا السيناريو الذى كتبه « عاصم توفيق « دلالتها من خلال

التفصيلات الدقيقة، فنرى الثراء القديم فى التحف الاثرية المتهالكة التى توحى بأن صاحبها لا « يزال » يحتفظ ببقايا وظلال الثراء القديم .

ويعرض « توفيق الذقن » المسئول عن أرض يحيى الفخرانى « صفقة البيع » على فريد شوقى « ونتائج تدفق الحديث بينهما وهم يتناولون كميات كبيرة من الموز، ويقدم السيناريو الإنتقال الزمني من الظهر إلى العشاء مع انتهاء الموز .

يصر « فريد شوقى » على أن يتناولوا العشاء عنده / ونتعرف على أفراد الاسرة

زوجة فريد شوقى « عايدة عبد العزيز » وابنته الكبرى « ليلى علوى » وباقى افراد الأسرة اللذين لا نراهم الا وهم يأكلون بشهية مفتوحة وكميات ضخمة من الاطعمة، يكون من نتيجتها أن يصرخ يحيى الفخرانى متألما من الاكل ويقدم السيناريو انتقالاً صوتياً جيداً ليمتزج صراخه فى نفس الوقت مع صوت سيارة « النجدة «

يجبر فريد شوقى « الفخرانى » على أن يبقى عنده فى المنزل، خلال فترة النقاهة، ويضطر الفخرانى للموافقة مرغماً لكنه مع الايام يتعلق أكثر بالأرض والطبيعة وتبدأ قصة حب بينه وبين « ليلى علوى » والتى نراها أشد التصاقاً بالأرض من أشقائها .. ويزداد تعلق « الفخرانى » بها كلما اقتربت هى أكثر من الارض .

تنتهى الاحداث عندما يرى صورته فى احدى الجرائد ومكتوب تحتها « خرج ولم يعد » بعد أم ابلغ عن اختفائه اهل خطيبته، ويقرر الفخرانى ان يصبح مفقوداً فى المدينة بعد أن وجد نفسه بين أحضان الطبيعة .

يحمل الفيلم فكرة جيدة وهى موضوع الهجرة العكسية من المدينة الى الريف، فهو يقدم الفكرة من خلال قصيدة غزل رومانسية عن جمال الطبيعة ومقارنة يعقدها السيناريو بين القرية والمدينة ..

لكنها مقارنة « تعسفية » انضم فيها المؤلف « عاصم توفيق » والمخرج « محمد خان » الى جانب الريف على حساب الواقع الحقيقى المعاش حالياً فى الريف .

ملحوظة هامة هذا بالضبط ما كتبته عن «خرج ولم يعد» قبل أكثر من ٣٠ عاما، الآن صار هو فيلمي المفضل أطارده عبر الفضائيات أينما حل وكلما حانت الفرصة !!

«الكيف «توليفة جيدة الصنع .. ولكن



- في المشاهد الأخيرة توهجت موهبة الفخراني

كعادة «السيناريست» محمود أبو زيد يحاول أن يمسك العصا من المنتصف وهو يقدم أفكاره السينمائية فيضع إحدى عينيه على القضية التي يطرحها وعينه الأخرى على شباك التذاكر.

في توليفة جيدة الصنع يقدم لنا فيلمه «الكيف» وهو ثاني لقاء مع المخرج «على عبد الخالق» بعد فيلم «العار»، حيث يواصلان مشوارهما معاً في دنيا المخدرات.

في «العار»، تتم مناقشة المخدرات من منظور علاقتها بالدين على أساس تحريمها وهل العار في ارتكاب الخطأ أم في التضحية ؟! ولكن المحور الأساسي في الكيف هو المنظور الاقتصادي للمخدرات مع طرح أبعادها الاجتماعية والنفسية.

ولأن التشابه واضح بين نسيج الفيلمين أو المزاج الفني أيضاً واحد. فمحمود عبد العزيز هو الذي يدفع شقيقه يحيى الفخراني إلى طريق الغواية وهو أيضاً نفس الموقف الذي قام به نور الشريف في «العار» حيث كان يدفع شقيقيه حسين فهمي ومحمود عبد العزيز إلى نفس الطريق.

ورغم ذلك فالفيلم ليس صورة بالكربون من «العار»، ولكن ما بهما من تشابه أكثر مما بينهما من اختلاف.

منذ كتابة التترات تبدأ لمسات المخرج في التمهيد لعالم المخدرات باستخدام مؤثرات الإضاءة التي توحي بالضبابية، ويكتب اسم السيناريست محمود أبو زيد على أساس أن الأغنيات في الفيلم من «تخريفه».

يبدأ الفيلم بمشاهد إلقاء القبض على مزاجنجي – محمود عبد العزيز ضابط الإيقاع الذي تخصص في إحياء الأفراح والليالي الملاح، ويأتي إليه شقيقه الكيميائي يحيى الفخراني للإفراج عنه، وأثناء ركوبهما التاكسي، تتردد أغنية هابطة ولكنها تلقى صدى لدى صاحب التاكسي ومحمود عبد العزيز الذي يبرر ذلك قائلاً أنها سبب الدوشة التي تجعل الناس تعمل دوشة أكثر من الدوشة الموجودة عشان ما تندوش!

يؤكد السيناريو بذلك على ارتباط الهبوط في الذوق الفني باعتباره انعكاساً على حال المجتمع بوجه عام.

تتحرك الأحداث في اللحظة التي ينسى فيها محمود عبد العزيز قطعة من المخدرات في البنطلون ويرفض يحيى الفخراني أن يعطيها له، ثم يقوم بعمل توليفة من الحنة وبعض الروائح العطرية التي تشبه رائحة المخدرات مستخدماً دراسته للكيمياء ولأن المتعاطي دائماً ما يشعر بأنه الوحيد الذي يستطيع أن يميز مدى نقاء المخدر، فإن المهانة التي يشعر بها محمود عبد العزيز وهو يواجه شقيقه يحيى الفخراني باعتباره لم يكتشف خداع التوليفة هو وأصدقاؤه تجعله يفكر في استخدامها لخداع أصدقائه.

ولأن الأخطاء الكبيرة تبدأ صغيرة فإن اللعبة التي لم يزد أطرافها عن اثنين، تدخل في نطاق أوسع، حيث يبدأ محمود عبد العزيز في استخدامها في الاتجار.

يحاول محمود عبد العزيز إقناع يحيى الفخراني باستخدام المنطق حيناً والقانون أحياناً، حيث كان طالباً في كلية الحقوق ولكنها خسرته على حد قوله في السنة الثالثة.

ولأن المشاهد الحوارية كثيرة في الفيلم فإن المخرج كان يلجأ دائماً للتقطيع السريع، ولتغيير المكان والزمان مع استمرار الحوار.

لم يبذل محمود عبد العزيز جهداً كبيراً في إقناع يحيى الفخراني لأنه من البداية يحمل مقومات السقوط، نظراً للضغوط الاقتصادية.

يقدم السيناريو الجانب الآخر للكيف وهو التردي في الأعمال الفنية حيث يتجه محمود عبد العزيز للغناء ويقدم مجموعة من الأغنيات الهابطة التي يحرص دون جدوى على أن المكون أشد هبوطاً من الأغنيات المتداولة!

ولكن يسرف الفيلم في تقديم عدداً من هذه الأغنيات، حتى يبدو أنه لا يبدو أنه لا ينتقدها يستثمرها في الترويج لفيلمه.

يكتشف الفخراني مصادفة أن التوليفة التي صنعها يتم تداولها في السوق بعد إضافة بعض المواد المخدرة لها من الأقراص.

يقدم ذلك من خلال مشهد يؤدي فيه واجب العزاء، فينقلب ضاحكاً بعد أن قام بتدخين سيجارة، لم يكن يدري أن بها هذه الأقراص، ويصل الفخراني للقمة في أدائه لهذا المشهد.

يحرص المتعهد الكبير للمخدرات جميل راتب على إنتاج طن من هذه التوليفة، وهنا يحدث التصادم، حيث يقرر الفخراني التراجع، ولا يجد أمامه جميل راتب إلا استخدام العنف مع محمود عبد العزيز ليبوح باسم الفخراني، ثم استخدام مخدر الكوكايين والهيروويين معاً ليقع الفخراني تحت سطوتهم ولا يملك إلا أن يخضع لطلبات جميل راتب.

كان السيناريو يقدم جميل راتب وحوله رجالاً ينظرون بطريقة بلهاء للطريق، باعتبارهم من حراسه، وهي طريقة ساذجة جداً في إظهار أهمية الرجل.

يعود الفخراني ومحمود عبد العزيز إلى المنزل، ويستقبلهما نورا زوجة الفخراني وابنه الطفل، ولكن بعد أن يكون الفخراني قد تحول إلى مدمن للكوكايين.

في المشهد الأخيريقدم حواراً مماثلاً للحوار الذي تم في المشاهد الأولى بين سائق التاكسي ويحيى الفخراني حول الأغاني الهابطة، ولكن المشهد هذه المرة بين سائق التاكسي.. على الشريف والمخرج على عبد الخارق باعتباره راكباً للتاكسي، ليؤكد فيه نفس المعنى.

ثم يقدم لقطة عامة للعربات وهي تسيرولم يكن الفيلم في حاجة إلى تقديم بيت شعر أحمد شوقي الشهير «وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت» لأن هذا المعنى يقدمه الفيلم في أغلب أجزائه.

استغل السيناريست مفهوم هبوط اللغة في التخاطب ليقدم المعنى النفسي لها على أساس أن الانحدار في اللغة يواكب الانحدار في الوقوع تحت سيطرة المخدر، ولهذا لجأ إلى استخدام قفشات لفظية كثيرة علي طريقة «فيش

الهوامش» التي استخدمها في «العار»، ولكن في الكيف لم يعلق واحد من التعبيرات في الذاكرة لكثرتها وتلاحقها.

كانت هناك مباراة في الأداء بين محمود عبد العزيز والفخراني ولم تكن مشاهد السيناريو في ثلاثة أرباع الفيلم تسمح للفخراني بالتواجد، ولهذا كان حضور محمود عبد العزيز دائماً ملفت، ولكن في المشاهد الأخيرة توهجت موهبة الفخراني.

يتقدم حسن أبو السعود واضع الموسيقى التصويرية كثيراً في هذا الفيلم، عن أفلامه السابقة، وينجح مدير التصوير مأمون عطا في أول تجربة له في التصوير الروائي.

يؤخذ على الفيلم إغراقه في مشاهد التعاطي والأغاني الرخيصة «الكيف» فيلم ممتع في فكرته، وفي تناوله، يحاول صانعوه أن يضعوا عيناً على الفكرة وعيناً على شباك التذاكر، ولكنهم في بعض الأحيان ينسون أنفسهم ولا ينظرون إلا لشباك التذاكر

مخرج «بيت القاصرات»
وبيضة الديك في «الأوباش» !



- الفخراني كان رائعا ولكن

انتهت قضية الإعتداء على فتاة المعادي بقرار المحكمة بإعدام المذنبين، ولكن لم يقفل بعد ملف القضية !

تلقف السينمائيون هذا الحادث الذي أثار غضب الرأي العام، وكان هناك أكثر من مشروع سينمائي يتناول هذه القضية، و كان أسبقهم المخرج أحمد فؤاد، الذي كان يلهث وهو يفكر ويلهث وهو يتابع السيناريو ويلهث وهو يقوم بالإخراج، ولم يلتقط المخرج أنفاسه ليسأل نفسه كيف أقدم الفيلم.

فلم يكن يعنيه إلا أن يسبق الجميع ويستحوذ بمفرده على الصيد الثمين .

من العنوان ينتهي الفيلم إلى أدانه للمعتدين، حيث أطلق عليهم – «الأوباش»-وهي كلمه أعجمية وربما تكون قد جاءت إلينا مع الحملة الفرنسية وتعني السفلة، ولا يكتفي المخرج بذلك فهو يملأ السيناريو أيضاً بكلمات مثل الإعتداء

على عرض بنت هو الإعتداء على أمن شعب، وهي مقوله صحيحه تماماً ،ولكن ينبغي أن نراها تتخلل الأحداث، لا أن نسمعها تتردد على لسان أحد أبطال الفيلم .

فى البداية يقدم المخرج وبلقطات سريعه .... حفل زواج هالة فؤاد من هشام سليم، وتبدأ الرحله الي بيت الزوجية، والمتفرج يتوقع الأحداث ،حيث يقابلهم بعض الأشقياء بدعوى أنهم من رجال الشرطة، ويصطحبونهم الي المقابر، ويلجأ المخرج إلي استخدام عدسة قصيرة البعد البؤري لتشويه وجوه الأشقياء، أثناء الإعتداء على هاله فؤاد، وهو حل إخراجي مدرسي جداً، وينتهي الحادث بفقدان هاله فؤاد للذاكرة وإنهيار عصبي ومقتل هشام سليم .

والأحداث بعد ذلك «تلفيقية»- من «التلفيق «– حيث تنقل هاله لمستشفى الأمراض النفسية ويتصادف أن يكون بجوارها صحفي «يحيي الفخراني» أصيب أيضاً بمرض نفسي لظروف مشابهه تماماً حدثت لزوجته «صفاء السبع»، حيث إعتدى عليها أحد الأشقياء، لم تنكر ذلك وتزوجها «يحيي الفخراني» ولكنه فى ليلة الدخلة لم يستطع أن يفعل شيئاً لإحساسه اللاشعوري أن هناك من سبقه إلي زوجته، ويخرج الفخراني غاضباً ويشعل السيجاره إياها، لزوم الغضب، وتغادر صفاء السبع المنزل فتقتلها سيارة مسرعه .

الذي يربط بين القصتين هو شخصية ميرفت أمين الصحفية بالشؤن القانونية، وهي تعمل أيضاً بالمحاماه، فهي ابنة خالة هالة فؤاد وزميلة ليحيي الفخراني.

ويبدأ رجال الشرطة فى محاولة لمعرفة الجناه دون جدوى إلا أن يحيي الفخراني يلتقط إسم زعيمهم «أحمد بدير» عندما تردده هالة، ولكن هذا لايعتبر سبباً كافياً – للتلفيق- حيث يكتب إسم أحمد بدير فى الصحيفة بعد أن ضاعت عربته، وعلى الفور يبدأ الفخراني رحلة الإنتقام، حيث ينبغي أن يكون صاحب العربه المخطوفة، هو نفسه الذي إعتدى على هالة فؤاد، وينبغى أيضاً أن تنشر الصحافه إسمه فى العنوان، يغادر الفخراني المستشفى لينتقم لزوجته صفاء السبع ممن إعتدوا على هالة فؤاد ويذهب مباشرة الي الجريدة ومنها الى قسم الشرطة لمعرفة عنوان أحمد بدير بدعوى أنه يقوم بإجراء تحقيق صحفى عن جهود رجال الشرطة فى إعادة العربات المخطوفة، والشرطة فى حاله من الخيابه الدائمة، وهو موضوع لم يقصده الفيلم لكنه أجاد توصيله، فالشرطة لم تستطع أن تمسك بالخيط الذي يصل بهم للجناه، ولكن الفخراني استطاع ذلك من مقابله واحده لهالة فؤاد، أكثر من ذلك فإن يحيي

الفخراني قتل أحمد بدير، وتأكد رجال الشرطه من أنه سوف يسبقهم الى قتل الأفراد الخمسة الأخرين الذين شاركوا فى الحادث، ورغم ذلك لا تستطيع الشرطة إلقاء القبض على الفخراني ولا على أحد من الأفراد الخمسة، فقد كانت دائماً يد الفخراني وذكاؤه يسبقان الشرطة، ويدخل الفيلم فى النمط السينمائي الشائع وهو الإنتقام، ولكنه لا يقدم لنا مفاجئات، فالمتفرج يتوقع مايحدث، بل أن خياله دائماً يسبق خيال السيناريست محمود الطوخي، وإحساس المخرج أحمد فؤاد .

وكعادة هذه الأفلام التي لا تجد ما تقوله طوال الأحداث فهي تلجأ للمشهد الأخير داخل المحكمة حيث يصبح الطريق ممهداً لأن يقول كل الأبطال ما يحلو لهم من مواعظ، ولأن يذرف المشاهدون بعض الدموع، خاصة للأداء الرائع ليحيي الفخراني، ولقد شاركتُ أيضاً ببعض الدموع، ولكن متأسفاً على حال السينما التي تسير بخطى واسعة، للخلف در، فقد قدمت السينما من حوالى ربع قرن فيلم، إحنا التلامذة، للمخرج عاطف سالم وتناولت فيه انحراف مجموعة من الشباب الذي يقودهم الي السرقة والقتل، وقدم لنا مبررات الشخصية ودور المجتمع، لأن إنحراف الشخصية هو عرض لمرض إجتماعي، أما هذه المره فلقد تحولت الأحداث الى فيلم بوليسي ساذج .

لا شك أن هناك تلقائيه وبساطه فى الأداء تميز بها يحيي الفخراني وهالة فؤاد وأحمد بدير، ولكن هذا مجهود ضائع فى عمل سينمائي يوحي بأنه سوف يقول الكثير لكنه لا يقول شيئاً، أما المخرج أحمد فؤاد فلقد توقع له النقاد والجمهور الكثير بعد فيلمه «بيت القاصرات «الذي اعتبر نقله في تاريخ المخرج وحصل الفيلم على عدة جوائز فى التمثيل والسيناريو والإنتاج والإخراج ولكن يبدو أن نجاح «بيت القاصرات» كان أكبر مما يحتمل أحمد فؤاد فلقد خيب الظنون فى فيلم «الأوباش « وهذا ما جعل البعض يؤكد على ان بيت القاصرات هو «بيضة الديك» التي لا تحدث إلا مره واحدة للمخرج ولكن أحمد فؤاد ينفي ذلك بشده ويؤكد أن الديك سوف يعملها ويبيض أكثر من مره ونتمنى ألا يكتفي الديك بالصياح فقط!!

«للحب قصة أخيرة» أمام محكمة الجنح!



أمام محكمة الجنح بمجمع الجلاء تنظر قضية فيلم « للحب قصة أخيرة »، الذى وجهت فيه النيابة تهمة، ارتكاب فعل فاضح، الى كل من الكاتب والمخرج رافت الميهى، والممثلين معالى زايد ويحيى الفخرانى والمنتج حسن القلا .

قبل ان تصل القضية الى ساحة المحكمة كانت تُثار قضايا اخرى عديدة اهم من قضية الفيلم

رجل الشارع يتساءل هل الفنانون على « رأسهم ريشة »، فلا يقدمون الى المحاكمة فى حالات المخالفة كأي مواطن عادى .

الإجابة ان هناك جرائم يتساوى فيها كافة المواطنين – فنانين أو غير فنانين امام القانون وجرائم اخرى ذات طبيعة خاصة الفصل فيها ليس محلة المحاكم وانما النقابات والقضية التى تنظرها المحكمة – اليوم – تتمثل فى لقطة مكبرة «كلوز» لوجه معالى زايد فى لحظة لقائها مع زوجها يحيى الفخرانى فى أحد مشاهد الفيلم والمشهد لا يصور عناقاً بين زوجين بقدر ما يؤكد على عناق الموت والحياة، وهذا ليس رأى السيناريست والمخرج بل رأى كل من

تناولوا الفيلم بالنقد والتحليل، فالزوج يعيش لحظاته الاخيرة والزوجة تعلم ذلك والعمل الفنى إيهام بالواقع لهذا فليس من المتصور ان يثار المتفرج من هذه اللقطة إذا صح أن بها إثارة .

لكن شرطة الفيديو لم تعترف بذلك التحليل .... فحررت المحضر باعتبار المشهد فعلا فاضحا، أستنادا الى ان الرقابة طلبت تخفيف هذا المشهد لكن التخفيف لم يتم فى بعض اشرطة الفيديو

وبعد أن منحت الرقابة فرصة للشركة المنتجة، تم سحب الاشرطة وتصالحت الشركة مع الرقابة لكن الشرطة اتخذت اجراءاتها دون الرجوع الى الرقابة مما اوقع وزارة الثقافة فى مأزق هو هل أصبحت شرطة الفيديو سيفاً مصلطاً ضدها ام انها اداة لخدمتها

وارسل وزير الثقافة د . أحمد هيكل خطابا الى النائب العام حول قيد ووصف القضية فيه ان الرقابة أجازت عرض الفيلم عرضا عاما لهذا كان الوزير أشد المجتمعين حماسا فى الندوة التى عقدت بمقر الحزب الوطنى ودعا اليها، سعد الدين وهبة باعتباره رئيس لجنة الثقافة والاعلان ونقيب السينمائيين قال وزير الثقافة / انا مع الفنانين حتى الاستشهاد لتصحيح هذه الاوضاع « .

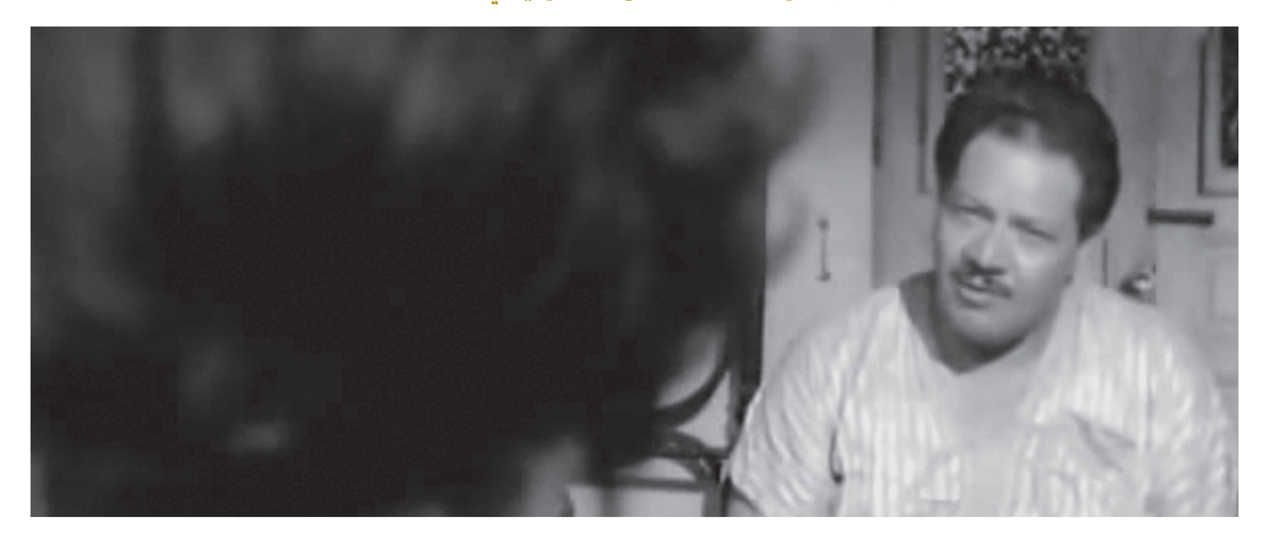
وعندما انتهى الاجتماع قال الوزير وهو يهدىء من روع الممثلة « معالى زايد « لن تكونى بمفردك فى القفص

وخرج المجتمعون ولسان حالهم يتساءل عمن يكون الضحية فى المرة القادمة

كانت أشد المتحمسات هى معالى زايد التى قالت بجرأة إنها لا تخشى السجن بل من الممكن أن تجد داخله فرصة لاكتشاف عالم جديد لكن سر حزنها هو حالة الهلع خاصة أن الاتهام الموجه هو « ارتكاب فعل فاضح «

وبعد .. فإن الفنانين ليسوا على رءوسهم ريشة، فهم سواسية أمام القانون لكننا لا يجب – ايضا – أن تغمد السيف فى ظهورهم .

« عودة مواطن » ... هادئ على السطح يغلي في الأعماق !!



- يحيي الفخراني أداء تلقائي

في رحلة العودة للوطن من إحدى الدول العربية، كادت الفرحة أن تقفز من عينيه، كان يريد أن يعانق الأهل والأرض حتى سائق التاكسي- الذي اصطحبه من المطار إلى المنزل- لم ير بأساً في أن يعانقه برغم غلظة ملامحه ومشاعره!

إن بداخله فيضاً من الحنين الدافئ يجعله قادراً على أن يذيب كل جبال الجليد التي صنعتها سنوات الغربة.

ولكن مع الأيام يجد نفسه مضطراً إلى أن يعود من حيث جاء، فلم يستطع حبه ولا – تحويشة- السنين أن تصنع شيئاً، لقد تغير الأهل وتغير الوطن خلال السنوات العشر الأخيرة، وكان لابد للمواطن أن يتغير أو أن يقاوم وحتى آخر نفس، ولقد اختار البطل العائد – يحيى الفخراني- طريق المقاومة ولكنه كان يحمل بداخله كل مقومات الهزيمة – وخسر معركته قبل أن تبدأ!

نحن أمام أسرة مكونة من خمسة أشقاء أكبرهم الشقيق العائد.. يحيى الفخراني.. فهو يريد السعادة له ولأشقائه ولكن تتلاحق عليه الصدمات، فعندما يذهب إلى المنزل القديم يستوقفه التغيير الذي حدث في الأشقاء

وطبيعة العلاقة بينهم. وعندما يذهب إلى عمله السابق في مصنع بيع مستحضرات التجميل يجد أن صاحبه حسين الشربيني قد حوله إلى ملهى ليلي.. وهو يعلل ذلك قائلاً إنه كان في الماضي يبيع رائحة الجمال ومظهره الخارجي، أما اليوم فهو يبيع الجمال نفسه وهو يتحرك على قدمين، ويسأل الفخراني عن حبيبته، فيجدها أيضاً قد اختارت صاحب الملهى الليلي زوجاً فهي لم تستطع الانتظار، وأمام الهزيمة الشخصية ليحيى الفخراني، يقرر أن يبحث عن الانتصار في أشقائه ويصطدم بأن الكل مشغول بنفسه.

أحمد عبد العزيز.. صنع عالمه الخاص جداً، باستخدام المخدرات، فهو لم يستطيع أن يقاوم العالم الخارجي فصنع هو عالمه الخاص، وفي اللحظات القليلة التي يعيشها ما بين اليقظة والنوم يتساءل ماذا نفعل سنة ٢٠٠٠؟ كيف سنعيش عندما يصل عددنا إلى «مائة» مليون نسمة؟ إنه يرى أن العمل هو أكبر خطأ، والزواج نوع من العمل، لأنه يؤدي إلى إنجاب الأطفال، ولهذا يستسلم عقله لهذه الحياة البعيدة عن كل أنواع الصراع. ويستهلك كل قواه العقلية في لعب الشطرنج ليقتل الزمن، فإذا لم يجد من يلاعبه فهو يلاعب نفسه، ويخسر في الحالتين، فكما أنه يخسر في العالم الواسع، فهو يخسر أيضاً على الرقعة الخشبية الضيقة!

الشقيق الأصغر شريف منير.. هو الشخصية المقاومة فلقد انضم إلى تنظيم طلابي ثوري في الجامعة، دون أن يحدد المخرج محمد خان هوية هذا التنظيم بدقة، لأن ما يريده هو المقاومة المطالبة بالتغيير، وهذا يكفي مبدئياً!

ماجدة زكي تتواءم مع متغيرات العصر.. تعمل مضيفة في كافتيريا.. وتتزوج من –البارمان- إبراهيم يسري، حدود سعادتهما لا تتعدى عالمها الضيق، وهو منطق أصبحت تأخذ به شريحة كبيرة في المجتمع المصري، فلقد قررا أن يعيشا على هامش مجتمع الأثرياء الجدد يلتقطان البقايا!

أما ميرفت أمين الشقيقة الكبرى التي أعطت الكثير للأشقاء في غياب يحيى الفخراني، ولم تفكر في أن تأخذ شيئا لنفسها، بل هي قانعة بهذا العطاء كما توحي به مشاهد الفيلم الأولى، ولكن حدث تحول في حياتهما في النصف الثاني دون تمهيد، فهي حتى على المستوى الشخصي لم تعد تفكر في الزواج واكتفت بذكريات حب قديم وضاع نصيبها المشروع من السعادة، ومن يفعل هذا لا يفكر في الاستحواذ على كل شيء، إلا إذا حدثت صدمة في حياته أجبرته على أن يذهب إلى الجانب الآخر، وهو ما لا يتوافر في مكوناتها الشخصية، إنها تجيد صنع الحلوى، وتستثمرها سريعاً في إنشاء مصنع ثم محل كبير وترتبط مع رجل الأعمال حسين الشربيني، في مصلحتهما المشتركة، وتبدأ رحلة سقوطها على المستويين الشخصي والعام!

أما الخال العجوز عبد المنعم إبراهيم فهو رمز للماضي الجميل في نقائه، فهو ثوري قديم دخل كل المعتقلات والسجون من أجل مبادئه ولا يعيش على ذكرى الأيام الخوالي، ويعمل بيديه في مصنع حديد، وحبل الود مقطوع بين الخال وبين جميع الأشقاء، إلا شريف منير الشقيق الثوري، الذي هو يشكل ما امتداد لثورية عبد المنعم إبراهيم.

وبرغم الصدمة الأولى التي يتلقاها يحيى الفخراني عندما يكتشف ضياع ٥٠ ألف جنيه مقدم ثمن شقة تمليك، بعد أن نصب عليه صاحب العمارة إلا أنه وفي نفس اللحظة يتخلص من همومه الشخصية ليلتقي مع إبراهيم يسري، وهو يطلب يد شقيقته ماجدة زكي، ولكن الحوار لا يكتمل مع العريس، لأن ماجدة زكي كانت قد قررت، ويوافق يحيى الفخراني.

وسبق هذا المشهد عدة مشاهد توضح ردود فعل المواطن المسالم تجاه أجهزة الدولة، فعندما يطلب المدعي الاشتراكي استدعاء يحيى الفخراني تنتابه حالة من القلق والخوف وكأنه في طريقه إلى حبل المشنقة.

ويتدخل يحيى الفخراني لإدخال شقيقه إلى مستشفى للعلاج من الإدمان الذي تخلص من إدمان المخدر، ولكنه لم يتخلص من إدمان لعب الشطرنج حتى وهو داخل المستشفى.

وفي اللحظة التي تكتشف فيها أجهزة الأمن التنظيم الطلابي الذي يشارك فيه شريف منير، لا يجد سوى يحيى الفخراني وعبد المنعم إبراهيم يقفان بجواره، بينما الكل مشغول بنفسه أو حتى عن نفسه!

وتنتهي الأحداث بهزيمة يحيى الفخراني، فيقرر العودة إلى الدولة العربية التي جاء منها، وكان من الممكن أن تصبح هذه لقطات النهاية، ولكن يتوقف الفخراني في كافتيريا المطار ولا يسافر، لقد اعتبر أن هزيمته ليست نهاية المعركة، وينتهي الفيلم ولكن لا ينتهي التساؤل هل يعود للمقاومة أم لا يعود؟!

يقدم السيناريست عاصم توفيق العائد أيضاً من الغربة، سيناريو ناعم الملمس على السطح لكنه شديد الخشونة في الأعماق كان أمام عاصم توفيق إمكانية تقديم – مواقف أشد سخونة- يتضح فيها التباين الشديد الذي يزيد من تعميق المفارقة، وكانت أمامه الفرصة أكبر للسخرية اللاذعة في الكثير من المواقف، ولكنه لم يتعد حدود الابتسام، وكانت الفرصة أيضاً مهيأة لفيض من الدموع، ولكنه تعمد أن يقف على أبواب الشجن الجميل، إنه لا يخاطب عواطفنا وعقلنا بصخب، لكنه يتعمد الهدوء حتى تصل قضيته واضحة المعالم.

بناء السيناريو – كلاسيكي- في تتابعه، فهو يقدم الحدوتة في تصاعد والمشكلة التي واجهت السيناريست هي أننا لا نتابع بطلاً مطلقاً ولكننا نتابع عائلة مكونة من خمسة أشقاء يجمعهم بالفعل مكان واحد، ولكن كل منهم له عالمه الخاص فكان الانتقال بين هؤلاء الأشقاء في تصاعد محكم هو الرهان الصعب الذي كسبه السيناريست عاصم توفيق.

أما المخرج محمد خان فهو يلتقط بعين الكاميرا التفصيلات الدقيقة، وقد تستوقفه نظرة أو حركة، فهو يختار اللحظة المناسبة للانقضاض بلقطة تفصيلية أو العودة بلفظة عامة، وهذه المرة تذوب إلى حد كبير المسافة التي ساهم في صنعها محمد خان بينه وبين الناس، فلقد زال جزء كبير من هذه البرودة بسبب هذا السيناريو البارد على السطح الذي يغلي في الأعماق، ولقد ساعد على ذلك كاميرا د. على الغزولي مدير التصوير بالإضافة إلى الأداء التلقائي لكل من يحيى الفخراني وميرفت أمين وشريف منير وأحمد عبد العزيز.

أما المفاجأة فهو الفنان الكبير عبد المنعم إبراهيم الذي ربما ولأول مرة أشعر بافتقاده في لحظات غيابه الكثيرة عن مشاهد الفيلم، وهذا دليل على حضوره المشع في المشاهد القليلة التي ظهر فيها.

لقد قدمت السينما في السنوات الأخيرة العديد من الأفلام فيما يعرف بأفلام الانفتاح والتي بدأت بفيلم «أهل القمة» لعلي بدرخان وسارت الأفلام – الانفتاحية- إذا صح هذا التعبير في نفس الاتجاه، ولكن لم يستطع أي من الأفلام التالية لأهل القمة أن تتجاوزه أو تقدم وجهة نظر جديدة، حتى جاء «عودة مواطن» الذي كان عميقاً في رؤيته ودلالته، وجاء رصد المجتمع من خلال «المواطن العائد» بعد ١٠ سنوات، ولهذا فإن رؤية هذا المواطن للصورة أشد وضوحاً، كما أن الإحساس بالتغيير ينعدم إذا عشت التغيير لحظة بلحظة في حين أن العائد بعد سنوات طويلة تصدمه هذه التغييرات والتي تستهدف دائماً الطبقة المتوسطة في المجتمع.

إن هذا الفيلم يدين هذه الطبقة، لقد اختار أغلب أفرادها أن يسايروا الموجة ليعيشوا في حين أن من رفضها لم يستطع أن يطرح البديل، ولهذا أصبحوا جميعاً الجناة والمجني عليهم، وعلى رأسهم هذا المواطن الذي عاد، ولم تكن هذه العائلة والأشقاء الخمسة إلا تعبيراً لهذه الطبقة!

فيلم «عودة مواطن» لا تملك إلا أن تحترمه، ولكن السؤال- في ظل المناخ السينمائي السائد- هل يستطيع الصمود طويلاً داخل دار العرض؟!!

في عنبر الموت حسنات قليلة تمنع بلاوي كثيرة !!



- أستوقفني الأداء العبقري للسمين الثمين يحيي الفخراني

رصيد د. يوسف إدريس السينمائي محدود للغاية لا يتناسب مع الحجم الحقيقي لهذا الروائي الكبير.

وحتى هذا الرصيد الضئيل الذي تقدمه السينما بين الحين والآخر ليوسف إدريس نجد أن أول من ينتقده وبشدة هو يوسف إدريس شخصياً.

ولهذا فإن السينمائيين. إيثاراً للسلامة – لا يلجئون كثيراً إلى قصص يوسف إدريس في الوقت الذي ينهلون دائماً من قصص الكاتب نجيب محفوظ.

لنجيب محفوظ قولته الشهيرة – التي تريح السينمائيين. وهي أن مسئوليته الأدبية تنتهي عند حدود القصة الروائية وليس له أية علاقة أو رأي في الفيلم.

وليوسف إدريس قولته المشهورة أيضاً والتي تغضب السينمائيين – فهو يقول دائماً أنا مسئول عن القصة إذن فأنا أيضاً مسئول عن الفيلم.

ولهذا اذهلت المفاجأة الجميع عندما أعلن يوسف إدريس علناً وعلى رؤوس الأشهاد رضاءه التام عن الفيلم المأخوذ عن قصته السينمائية «عنبر الموت» وسر الدهشة هي أن هذه هي المرة الأولى – ونرجو ألا تكون الأخيرة- التي يعلن فيها يوسف إدريس حالة الوئام السينمائي.

ويوسف إدريس في قصته السينمائية يفجر قضية خطر الإشعاع الذي بات يهدد كل دول العالم الثالث بعد أن أصبحت الدول الكبرى تبيع أغذيتها الملوثة بالإشعاع للدول الفقيرة أو تلقي بنفاياتها الذرية على شواطئ هذه الدولة.

تبدأ الأحداث داخل السجن حيث نتعرف على السجين يحيى الفخراني الذي يستعد للحصول على الإفراج بعد انتهاء عقوبته وداخل السجن يلتقي مع سجين آخر ألماني يقضي عقوبته بسبب تهمة مخدرات ويتفق الاثنان على صفقة يقدم بها يحيى الفخراني في الخارج وفي السجن يقدم أشرف فهمي ومصطفى محرم الجانب الهام من الصورة وهم الضباط هناك مأمور السجن الذي لديه استعداد لكي يبيع أي شيء من أجل مصالحه وهناك الضابط الشريف نور الشريف الذي يحاول التصدي لأي فساد داخل السجن.

أما في الخارج فإننا مع عائلة نور الشريف التي تتكون من زوجته الصحفية عفاف شعيب ووالدها حسن عابدين وكيل الوزارة الشريف، والطفل ابن نور الشريف وعفاف شعيب.

والعلاقات في الفيلم عائلية جداً، حيث تدخل صفقة أغذية ألبان مشعة يحاول نور الشريف أن يتصدى لها بعد أن يعرف أن الفخراني مشارك فيها فيرسل إليه المسجون الألماني – بخدعه- إلى هناك ومن جهة أخرى فإن الذي يساهم في إدخال هذه الألبان الملوثة بالإشعاع هو حسن عابدين وكيل الوزارة الشريف الذي تضيع أمواله في إحدى شركات توظيف الأموال ويجد نفسه وقد اقترب من الإحالة للمعاش لذا يقبل الصفقة بعد الوساطة التي قامت بها – عايدة رياض- صديقة الفخراني والمشاركة له في الصفقة وتحاول عفاف شعيب الصحفية كشف ما يجري دون جدوى – حيث يرفض المسئولون عن النشر في صحيفتها القومية ذلك وفي نفس تطلب الجريدة الحزبية التي تلجأ إليها صور وأسانيد من داخل العنبر الذي يتم فيه حجز المصابين ويتعرض الطفل ابن عفاف شعيب ونور الشريف في نفس الوقت إلى خطر الإشعاع وينقل إلى نفس العنبر ويلفظ أنفاسه مع ذهول الجميع وخاصة جده حسن عابدين الذي يشعر

بأنه هو الذي قتل حفيده عن ما ساهم في إدخال هذه الشحنة الملوثة إلى البلد وفي نفس الوقت يقف القانون عاجزاً ولا يجد نور الشريف إلا أن يخلع رداءه كضابط شرطة ويقرر أن ينتقم من الفخراني.

حرص كل من يوسف إدريس ومصطفى محرم وأشرف فهمي على تأكيد أن تربة البلاد المليئة بالفساد هي التي تفتح الباب لهذا الغزو الإشعاعي فهناك تفشي الرشوة والتسيب في السجون وفي الجمارك وأيضاً موقف الصحافة المهادن من كل ما يحدث بالإضافة إلى خداع المواطنين وضياع تحويشة العمر في شركات الاستثمار والنتيجة هي أن الخطر ينمو ويتكاثر ولكن هذا الكم من السلبيات الذي يطرحه السيناريو ليس بسبب عجز القانون ولكن السبب الرئيسي هم القائمون على تنفيذ القانون ولهذا لم يكن مبرراً أن يخلع نور الشريف سترته ليقتل يحيى الفخراني وشلته من المذنبين لأن المذنب الحقيقي هم المسئولين عن تطبيق القانون وليس الخارجين عن القانون.

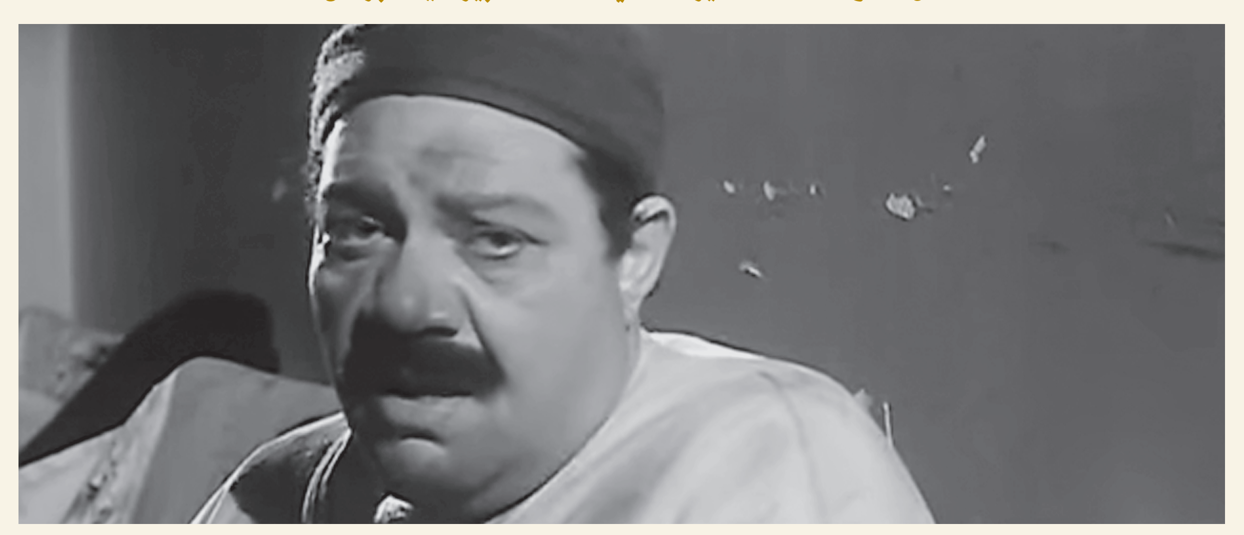
ولكن يبدو أن الفيلم أراد التنفيس عن المشاهدين وجعل شحنة الغضب تتوجه إلى الفخراني بدلاً من توجيهها إلى المسئولين الحقيقيين.

ويؤخذ على الفيلم أيضاً حصر المشكلة في هذا النطاق العائلي الضيق والذي يجعلك تشعر بأن ما تشاهده أمامك فيلماً مصنوعاً ملفقاً برغم جرأة القضية إلا أن المذنب هم عائلة نور الشريف وهم أيضاً الضحية.

ورغم ذلك فإن هناك انتقالات شديدة الذكاء وخفة الظل ما بين كل مشهد وآخر في السيناريو وهو ما يحسب للسيناريست مصطفى محرم.. كذلك الإيقاع الهام للفيلم وإيقاع اللقطات وقيادة فريق العمل الذي أجاده المخرج أشرف فهمي بالإضافة إلى الأداء العبقري للفنان السمين الثمين يحيى الفخراني وعلى المقابل تضاءل كثيرا بجواره أداء نور الشريف والذي كان يبدو أنه لا يعيش الشخصية بل يمثلها وهذا الرأي ينطبق على أداء كل من حسن عابدين وعفاف شعيب في حين أن عايدة رياض استطاعت أن تقترب خطوة أخرى للناس في هذا الفيلم.

جرأة القضية وخفة ظل السيناريو والإيقاع اللاهث للقطات هي حسنات – عنبر الموت- ولكن البناء الدرامي العائلي وتراكم المشكلات والإصرار على تفريغ شحنة الغضب بعيداً عن مسارها الحقيقي سيئات عنبر الموت، وهي سيئات كثيرة، ولكن رب حسنات قليلة تمنع – بلاوي- كثيرة!

هل تمحو الشاشة الصغيرة خطايا الشاشة الكبيرة في «البركان»!



قرب.. قرب..

على باب السينما التي تقدم فيلم «البركان» سوف تجد يافطة ضخمة تقوم لك أنك سوف تلتقي في هذا الفيلم مع أبطال ليالي الحلمية يحيى الفخراني، صفية العمري، شريف منير. وهكذا يعترف الفيلم من البداية وبما لا يدفع مجالاً للشك بأنه لا يمتلك أي جاذبية خاصة إلا أن يتباهى بفن وشعر ابنة خالته الشهيرة باسم «ليالي الحلمية»!

إن العمل الفني هو اتفاق غير معلن أو مكتوب بين المخرج والجمهور.. ولقد أخل عبد اللطيف زكي مخرج هذا الفيلم بالاتفاق أكثر من مرة فهو قد أطلق على فيلمه اسم «البركان» مما يمهد المشاهدين بأن أمامهم نوعية مختلفة من الفن السينمائي ولكن ليست هناك أي علاقة بين البركان وأحداث الفيلم.

وهو يخدعهم مرة ثانية عندما يذكرهم بأبطال «ليالي الحلمية» والتي كتبها المبدع أسامة أنور عكاشة ولكننا نجد أمامنا عملاً فنياً مهلهلاً يفتقر إلى أبجديات البناء الدرامي ولكن إمعاناً في الضحك على المشاهدين فإن عبد اللطيف زكي يستغل صوت المطرب محمد الحلو الذي يغني مقدمة «ليالي الحلمية» ليغني أيضاً طوال أحداث الفيلم.

ولكن بالطبع لم يتمكن عبد اللطيف من الضحك على الجمهور طوال الوقت الذي وجده أمامه بركاناً من الحكايات التلفيقية لا شيء يجمعها إلا رغبة المخرج في أن يتمكن من ملء ساعتين بصور متحركة يطلق عليها تجاوزاً اسم فيلم

سينمائي وهو في سبيل ذلك يحرص على أن يسارع في التنفيذ اختصاراً لتكاليف الإنتاج حتى يضمن أن يطلق عليه لقب المخرج الأسرع وبهذا ينتقل من فيلم إلى فيلم ونرحب به جميع شركات الإنتاج حيث أنه لا يوجد مشهد واحد لا يحتاج إلى إعادة تأليف وإخراج ومونتاج. لأن المخرج يحرص فقط على إرضاء المنتج ويخسر من أجل ذلك كل شيء.

يلجأ مؤلف الفيلم إلى أن يضع حلاً واحداً لكل مأزق درامي يواجه وهو إما أن يلجأ للقتل للتخلص من الشخصيات التي لا يريدها أو يلجأ إلى عزرائيل لتموت الشخصية التي لا يبتغيها.

لقد اختار المخرج قضية الثأر ليقدمها في فيلمه ولا بأس من أن يقدم المخرج قصة قديمة ولكن البأس كل البأس يأتي عندما لا يقدم هذا المخرج وجهة نظر مختلفة في هذه القضية. ويشتد البأس بأساً عندما يصر هذا المخرج على أن يقدم مشاهد لا يجمعها أي نوع من التتابع. حيث إننا في البداية مع يحيى الفخراني الصعيدي الذي يبدو أمامنا وكأنه قد انتهى من توه من الاستحمام بالشامبو. فهو صعيدي نظيف تماماً بملامحه ورقته المتناهية التي لا تتناسب مع أهالي الصعيد. ويهرب يحيى الفخراني إلى الإسكندرية مع طفله الوحيد خوفاً من الثأر منه وهناك يتعرف على الثري عبد الحفيظ التطاوي وهو متزوج من ناهد سمير لكنه لا ينجب. ويضطر يحيى الفخراني إلى ا لهجرة إلى أمريكا خوفاً من الثأر. وفي نفس الوقت يكبر ابنه ويصبح شاباً – شريف منير – ويعتقد أن والده هو التطاوي. ويقع شريف منير في حب صفية العمري التي تكبره بسنوات وينتهي الفيلم بعد أن يرحل التطاوي. ويعود الفخراني من أمريكا وبعد عدة مشاهد ساذجة جداً يعترف شريف منير بأبوة الفخراني له.

المخرج عبد اللطيف زكي واحد من جيل الثمانينيات الذين ارتبطت بداياتهم السينمائية بالعديد من الآمال لكنه أجهض كل ذلك وأصبح يخضع تماماً لضغوط السوق السينمائية. وهدفه الأول هو أن يرضى المنتج بالتقليل من نفقات الفيلم واختصار أيام التنفيذ من نفقات الفيلم واختصار أيام التنفيذ وإلغاء أي عدد من المشاهد التي تزيد من تكاليف الإنتاج.

ولا يعترف إطلاقاً بشيء اسمه إعادة تصوير اللقطات فهو يضع الكاميرا ويترك الممثلين كما يحلو لهم. والشرط الوحيد الذي يلتزموا به هو أنه لن يسمح لهم بإعادة تصوير أي لقطة. إن عبد اللطيف يخضع تماماً للمنتج وللممثل والشيء الوحيد الذي لا يسأل عنه عبد اللطيف هو المتفرج. لا يعني عبد اللطيف هل يصدقه الجمهور أم لا؟ ولكنه لو تابع إيرادات شباك التذاكر لأفلامه لاكتشف أنه بمقدار ما يسخر من الجمهور بمثل هذه الأفلام يسخر منه الجمهور بنفس المقدار وذلك بمقاطعة تلك الأفلام التي تحمل اسم عبد اللطيف زكي.

لقد ارتكب هذا الفيلم خطأ فادحاً في حق «ليالي الحلمية» وأبطال ليالي الحلمية، فهل يستطيع مسلسل الشاشة الصغيرة أن يغفر خطايا الشاشة الكبيرة؟!

«الحب في الثلاجة» يموت من البرد



- يحيي الفخراني عنوانه صدق الأداء

داخل دار العرض تجمع عدد قليل جداً في «البلكون» وحيث أن البرد قارس فلقد انضم الجمهور في ثلاثة صفوف ليواجه البرد ويشاهد الفيلم.. أما في «الصالة» فلقد تم العثور على صف واحد فقط لا يكفي لمشاهدة الفيلم أو مواجهة البرد.

ولكن لماذا هذا الإخفاق الجماهيري لفيلم أثنى عليه النقاد؟

الجمهور القليل الذي حضر الفيلم كان يضحك مع أي بادرة تدعوه للضحك وهذه علامة جيدة، ولكن هذه الضحكات كانت شحيحة جداً برغم صدورها من القلب، والسر وراء ذلك أن إطار الفيلم الكوميدي لا يقدم للناس الشائع بل هو يتطلب جمهوراً قادراً على أن يتأمل أكثر ليضحك أكثر، وجمهور هذه الأيام يريد الضحك المباشر، كذلك فإن العدد

الضئيل من الجمهور يعتبر عاملاً سلبياً في تفجير الضحكات وكلما تضاءل الجمهور تعثر انتقال عدوى الضحك. ثم إن كلمة الثلاجة في عنوان الفيلم – في هذا التوقيت تحديداً – تبعد أي دفء يتطلبه الضحك.

إن الحديث عن الضحك في هذا الفيلم لا ينفصل عن الرسالة التي يحملها لأن الضحك يعني أن الفيلم قد انفعل به الناس وعايشوه وصدقوه ولكن كانت هناك مناطق باردة بين الجمهور و «الحب في الثلاجة» برغم أن هذا الفيلم يمس حياة الناس.

«الحب في الثلاجة» ينتقد سياسة الحكومة في الداخل والخارج.

وتأملوا هذا الحوار: «خوازيق الحكومة لا تظهر أبداً» في حوار كامل الشريف مهندس العمارة مع يحيى الفخراني وهو يسأله عن الشقة.

«الأمريكان ما يكدبوش أبداً» في حورا الدكتور «علي حسنين» العائد من أمريكا مع يحيى الفخراني وهو يسأله عن التجميد حتى عام ٢٠٠٠، الفيلم يقدم لنا دعوة لنعيش حياتنا وإحباطاتنا –مع اختلاف درجات الإحباط- مع هذا الإنسان البسيط يحيى الفخراني الموظف في الدولة يبحث عن القليل من مأكل ومشرب وملبس، اختار الكاتب ماهر عواد والمخرج سعيد حامد موقع يحيى الفخراني في المسكن بعناية شديدة فهو يقطن في سطوح إحدى العمارات داخل حجرة لا يصلها الماء ولا الكهرباء، فهو يبدو أمامنا إنساناً زائداً عن الحاجة يعيش على هامش المجتمع ويحاول أن يتخلص أيضاً من هذا الهامش.

وهذا الإنسان تجاوز الأربعين وهو لم يمسك يد امرأة من قبل. إن أبسط الحقوق التي يحصل عليها أي ك ائن حي هو محروم منها.

واختيار المخرج «سعيد حامد» للفنان يحيى الفخراني لتجسيد هذه الشخصية هو الذي منح هذا الدور كل هذا العمق.

الأحداث تغوص أكثر داخل الإعلام الذي يلعب دوره في تزييف الحقيقة وخداع الناس، إن الإعلام خلال السنوات الأخيرة وعن طريق التليفزيون أصبح حريصاً على أن يمسك بالكاميرا ويدخل بيوت الناس، ولكن رغم ذلك لا يقدم لنا الناس، ولهذا فإن ماهر عواد يقدم لنا تنويعة على البرنامج الشهير «فكر ثواني اكسب دقائق» وليس المقصود

بالطبع هو السخرية من برنامج ولكنه يسخر من أسلوب المعالجة الإعلامية وبدلاً من أن يكسب الفائز «ثواني» فهو يكسب «صاجات» للرقص.

هذه هي خطوط عامة للفيلم وحتى يصل إلى هدفه فهو يضع العفونة مقابلة للتجميد، إما أن تموت في الحياة أن تتجمد بعيداً عنها، والإنسان الذي لا يملك مقومات الحياة لن يجد غير التجميد وسلاحه هو الانتظار.. إن الزمن هو السلاح الوحيد لهذا الإنسان المقهور دوماً.

هذا الفيلم هو تأكيد لمشوار كاتب يحرص على أن يكون نفسه وليس الآخرين. فهو صاحب «الأقزام قادمون»، «الدرجة الثانية»، «سمع هس»، «يا مهلبية يا».. إن ماهر عواد يقدم نفسه على الورق وهذا التعبير من كثرة استخدامه لم يعد يعني شيئاً. إلا أنه ببعض التأمل لما يكتبه ماهر سوف تجد أنه لا يقدم أنماطاً معروفة ولا حبكات درامية شائعة، إن قالب «الفانتازيا» ليس هو ما يعنيه الكاتب ولكن «الفانتازيا» هي التي فرضت نفسها على ماهر عواد، حيث إن لا شعوره هو الذي يقود أفكاره ولهذا يقدم من رصيد اللاشعور «إي تي». و«الديك»، وزواج لوسي من محمد يوسف واستخدام «الجمل» الذي يركبه يحيى الفخراني في التعبير عن الكلمة الشائعة «زق يا جمل».

والمخرج سعيد حامد التصق تماماً بمفردات هذا الفيلم، وإذا كانت وسيلة ماهر عواد هي الورق فلقد امتلك سعيد حامد مفردات الصورة السينمائية من إيقاع اللقطة وحركة الممثلين ولكن أعاقت الإمكانيات سعيد حامد من قصور في ميزانية الفيلم، كذلك افتقار ديكور «الثلاجة» للخيال الفني.

موسيقى كامل الشريف في أغلب مشاهد الفيلم لم تحلق مع الناس. وبالطبع فإن سعيد حامد مسئول عن ذلك، مثل مسئولية تماماً عن جمال الصورة السينمائية وبلاغة التعبير الذي جسدته كاميرا محسن أحمد وإيقاع اللقطات للمونتير سعيد الشيخ، وصدق الأداء ليحيى الفخراني فكان هو العنوان، ولوسي وعبلة كامل وعلي حسنين ولمياء الجداوي وكامل الشريف في أول تجربة له أمام الكاميرا كممثل وليس واضعاً للموسيقى.

«أرض الأحلام» فيلم للأطفال فوق الستين !



- منح الدور للفخراني مساحة للتجلي

هذا الفيلم يخاطب الطفل داخل كل منا، إنه ليس فيلماً للأطفال لكنه يعود بنا إلى مرحلة الطفولة.. حيث الصفاء والمرح والضحك من القلب.

لا تصدق أن أمامك سيدة الشاشة فاتن حمامة التي تتجسد دائماً أمامنا بأمجادها السينمائية التي وضعتها على القمة سيدة للشاشة العربية.

إنك أمام فنانة أخرى تتحرر من كل القيود التي فرضت نفسها عليها وللدقة لم تكن هذه القيود من صنع فاتن حمامة أو على أقل تقدير – أغلبها – ولكن عشاق فاتن حمامة هم الذين فرضوا هذه الشخصية فأصبحت جزءاً من تكوينها الفني أمام الكاميرا.

إنها فاتن حمامة الجادة المعطاءة القوية حتى ولو أدت دور بنت بلد.

ومن هنا كان الرهان صعباً وهو: كيف تقدم فاتن حمامة أخرى؟ وإذا وافقت فاتن هل يوافق عشاق فاتن؟!

إنها نرجس ريحان في فيلم «أرض الأحلام» للمخرج داود عبد السيد، الأرملة التي لم تعش حياتها لكنها تحولت إلى جسر يعبر عليه الأبناء وهي قانعة بذلك ولكن ما الذي فعله المخرج داود عبد السيد حتى نشاهد أمامنا نرجس ريحان وليست فاتن حمامة؟

«اللثغة» في حرف الراء وهو ليس إضافة من أجل الإضحاك عند نطق الكلمات لكنه تعايش أكثر من الشخصية، وهو أيضاً ربما يمثل لفاتن حمامة إحساساً بالعودة للطفولة، وهو إحساس خاص جداً لكنه ضروري في تقديم هذه الشخصية كما رسم ملامحها داود عبد السيد.. لقد كانت أيضاً فاتن حمامة في طفولتها وشبابها تعاني من نطق حرف الراء وأحسست في أدائها أنها تريد أن تعود لتلقائيتها وهذه التلقائية مرتبطة نفسياً بالطفولة.

إن فاتن حمامة تتحرر أيضاً في هذا الفيلم من الصراع مع الزمن الواقعي وأيضاً الزمن السينمائي. فهي تطرق باب الستين وابناها – هشام سليم وعلا رامي – يعلنان في كل مشهد ذلك الإحساس، إن الكاميرا تقترب من فاتن لنرى بصمة الزمن على وجهها ولا تخشى فاتن من هذا الاقتراب الباروكة التي تضعها على رأسها، نشاهدها أمامنا وهي ترتديها أو تخلعها إنه انطلاق وتحرر آخر تمارسه فاتن حمامة مع المخرج.

الخط الأول الذي يقدمه الكاتب الجديد هاني فوزي هو ضياع جواز السفر والتذكرة ليلة سفر فاتن حمامة للهجرة إلى أمريكا إنه يبدو كابوساً عشناه جميعاً من قبل ولكن المخرج يقدمه لنا واقعاً يرتبط أحياناً بالحلم وأحياناً بالكابوس.

ولكن قبل أن تبدأ رحلة فاتن حمامة مع «جواز السفر» دعنا نتأمل تفاصيل قليلة قبل هذه الرحلة.

أشرطة كاسيت باللغة الإنجليزية في سيارة فاتن، نوع السيارة يدل على قدر من الثراء. لقاء فاتن حمامة مع أصدقاء المدرسة القدامى والعودة ٣٠ عاماً. محاولة قراءة الفنجان التي تتولاها إحدى الصديقات وفشلها في القراءة يهيئ لنا الإحساس بالضبابية التي سوف تتعرض لها فاتن حمامة أقصد نرجس ريحان.. لقاؤها بالصدفة مع يحيى الفخراني.. حادث التصادم البسيط لا يمهد فقط لارتباطها بتلك الشخصية لكنه يمهد للسيناريو الذي

سيتم بناؤه على أبسط قاعدة في الضحك وهي قلب الموقف. ويبدأها مع فاتن حمامة التي تصاب هي بإغماء بدلاً من يحيى الفخراني الذي أصابته عربتها!

النقطة التي تفجر الأحداث هي ضياع جواز السفر.. تتناثر الملابس خارج حقيبة فاتن حمامة وتقف هي حائرة. وتتأملها كاميرا داود عبد السيد من أعلى لتجسد لنا الإحساس بالضعف والضياع تهبط درجات السلم وهي تلهث وتطل الكاميرا من أعلى وكأنها عين المشاهد الذي يتابع بطلته ويشفق عليها.

ينتقل الفيلم إلى عالم السحر والسحرة يعرض ذلك العالم نسيج الفيلم الذي يتحرك داخل منطقة الطفولة ويحكمه هذا المنطق، يداعبنا وجه يحيى الفخراني الطفل داخل أحد – البارات – يبدأ مع فاتن حمامة مشوار اللعب وهي تبحث عن جواز السفر.

يُقدم الفيلم شخصية أم فاتن حمامة – أمينة رزق – داخل بيت المسنين، نعيش لحظات طفولة أخرى لهؤلاء الذين تخطوا الثمانين لكنهم يعيشون اللحظة ويقتنصون السعادة حتى ولو كان الموت يقف على الباب.. تتمرد أمينة رزق على قواعد بيت المسنين، وهو ليس تمرداً على تلك القواعد بقدر ما هو تأكيد على إحساسها بالحياة، إنها تأكل – الشيكولاتة – وتشرب المياه الغازية –وتزوغ- مع أحمد توفيق إلى دار العرض. وعندما تعود للمنزل تصر على أن تدخل من الباب الممنوع!!

ويقدم لنا السيناريو مشهداً من فيلم «الكيت كات» لمحمود عبد العزيز وهو يتحدى عجزه ويركب – الموتوسيكل – وهو ضرير. إن هذا المشهد يعمق الإحساس لدينا بإصرار أمينة رزق ومحمد توفيق على أن يواجها قيود الزمن، وتقدم أمينة رزق درساً لابنتها عندما تطلب منها أن تغادر دار العرض وترفض هي ذلك حتى ينتهي الفيلم، إنها تقول بدون مباشرة معنى الفيلم إنك لكي تسعد الآخرين يجب أن تعيش أنت أيضاً السعادة.

ولا تتوقف دلالات شخصية أمينة رزق عند هذا الحد. إنها أيضاً ترتشف قطرات من الخمر الذي يهديه إليها يحيى الفخراني وتداعبه قائلة إنها لا تعرف لكننا نعرف أنها تعرف.. كذبة بيضاء تتلاءم مع الشخصية حتى يعمق الفيلم إحساس الطفولة لدينا ينتقل إلى اجتماع أسطوري برئاسة يوسف داود كبير السحرة الذي يقول لفاتن حمامة إنها تبحث عن شيء صغير ضائع منها لكنها تكتشف أن هناك شيئاً أكبر ضاع منها وهو أن تعيش حياتها.

إن اللعبة تستمر بين فاتن حمامة ويحيى الفخراني حتى ينتقل إلى المستشفى وهو يقف على حافة الموت، وتستمر اللعبة بين فاتن حمامة وجواز السفر. وهي تسعى للاتصال بابنها من أحد التليفونات العامة وضياع العملة المعدنية فئة الخمسة قروش ثم ينقلب الموقف كالعادة لتجد أمامها بحيرة من العملات المعدنية.

وقبل أن ينتهى الفيلم تعثر على جواز السفر في منزلها وهذه ليست مفاجأة لأننا نتوقعها فالحكاية لم تكن جواز السفر الضائع ولكن ضياع حياة بطلتنا، ولهذا ترفض الهجرة وينتهي الفيلم بضحكة مجلجلة على الرصيف بين فاتن حمامة ويحيى الفخراني.

في هذا الفيلم كان راجح داود بطلاً بموسيقاه وهو يمرح ويضحك ويشجينا ومدير التصوير سمير بهزان في أول تجربة له وهو يقدم لنا لقطاته.. إنه لا يقدم لنا وجه بطلة الفيلم. لكنه وبقيادة المخرج يقدم الإحساس ممزوجاً بالمكان تعمقه إضاءة اللقطات.. هاني فوزي كاتب سيناريو جديد يتخلص من تقليدية الحكاية ويظل محافظاً على روح الطفولة في السرد السينمائي، المونتير أحمد متولي يؤكد دائماً على روح المرح في اقتناصه توقيت الانتقال بين لقطة وأخرى.

فاتن حمامة انطلاق وتحرر حتى من فاتن حمامة الشخصية التي ألفناها حيث تتوارى تماماً ولا تبقى إلا نرجس ريحان.

يحيى الفخراني يمنح دوره عمقاً ويمنحه الدور مساحة للتجلي.. أمينة رزق تحلق مع هذا الدور.. أما هشام سليم وعلى رامي وحنان سليمان فلقد كان الثلاثة على هامش الدراما وهذه ثغرة في بناء الفيلم.. في «أرض الأحلام» يتشبث داود عبد السيد بأرضه كمخرج يمتلك شاعرية لها مذاق خاص.

كانت فاتن حمامة «نرجس ريحان» واسمها الثلاثي نرجس علي ريحان فهي لم تقدم لنا فقط صوت وملامح الشخصية ولكن جعلتنا نلمسها ونشمها ونتذوقها.. ولكي تستمتع بنرجس عليك أن تتعامل بحواسك الخمس وإذا كان لديك - السادسة – فسوف تستمتع أكثر!!

أشواك النجاح !!

للدواء الشافي أعراض جانبية، والفيتامينات إذا أخذنا منها جرعات كبيرة تؤدي إلى مخاطر صحية. النجاح الطاغي كذلك قد يصبح سببا في تراجع المبدع، عندما يجد نفسه قد أصبح مثل من يقفز الحواجز، إذا لم يحقق في القفزة التالية رقما أعلى يتعثر ويخرج من التسابق!!

مثلا الكاتب المغربي الراحل محمد شكري صاحب رواية «الخبز الحافي» التي حققت شهرة استثنائية في العالم، حيث ترجمت إلى ٣٩ لغة ولا تزال تقف في الصدارة على مستوى أرقام البيع، كان (شكري) يعاني من حالة النجاح المفرط التي صنعت جبلا شاهقا منع العيون من رؤية أي إبداع آخر على الرغم من أنه كتب «الخبز الحافي» عام ٧٢ وعاش بعدها ٣٢ عاما محاولا أن يقهر «الخبز الحافي» بأعمال أدبية تفوقها شهرة دون جدوى!!

كان الكاتب الكبير يقول متهكما «الأطفال في الشارع لا ينادونني شكري، بل يقولون (الخبز الحافي)». صار بينه وبين الرواية عداء سافر، وكان يشعر بأنها تسحقه فيكتب غيرها ليقهرها، فيكتشف أن القراء لا يزالون يسكنهم «الخبز الحافي»، وانتهت حياته بعد أن قدمت السينما الرواية في فيلم أخرجه الجزائري «رشيد بن حاج» ومات قبل عرضه بينما عاشت رواية «الخبز الحافي».

كان الشاعر السوداني الكبير الهادي آدم، الذي حقق شهرة عريضة في العالم العربي قبل أكثر من ٤٠ عاما، يرفض أن يُلقي قصيدته «أغدا ألقاك» في اللقاءات العامة، أصبح معاديا لتلك القصيدة بعد أن غنتها أم كلثوم من تلحين محمد عبد الوهاب. كان يشعر بأن هذه القصيدة اختصرت كل دواوينه في عدد محدود من الأبيات الشعرية، وكثيرا ما كان يغادر منصة أي حفل يدعى إليه لو أصر الحضور على أن يلقي إليهم «أغدا ألقاك».

الغريب أن الشاعر الوحيد الذي لا يزال على قيد الحياة ممن تغنت بأشعارهم أم كلثوم وهو اللبناني جورج جرداق (٩٠ عاما) - أمد الله في عمره - والذي رددت له أم كلثوم قصيدته «هذه ليلتي» بتلحين محمد عبد الوهاب بعد أن كتبها مباشرة بتكليف من أم كلثوم، يعيش أيضا المأزق نفسه، وهو أن الناس لا يعرفون عنه سوى أنه صاحب «هذه ليلتي»!!

على الإنسان أن يتعلم كيف يواجه الفشل، كما أن عليه ترويض النجاح. يحيى الفخراني كان من الممكن أن يظل أسير دوره الأثير «سليم البدري» في «ليالي الحلمية»، لكنه حرص على أن يقفز بعيدا، ودائما ما يعبر حاجز النجاح من رمضان إلى رمضان، بينما غريمه في المسلسل «سليمان غانم» صلاح السعدني منذ ربع قرن وهو يبحث عن ذروة تلفزيونية يتجاوز من خلالها دور العمدة، إلا أن مأساة النجاح الطاغي تجسدت بقسوة مع صفية العمري «نازك السلحدار» في «الحلمية» حيث إنها وصلت إلى نجاح جماهيري غير مسبوق في الشارع ليطلق اسمها لأول مرة على أفخر أنواع البلح في رمضان، بل إن ماركة من السيارات صار اسمها «عيون صفية»، ولا تزال صفية حتى الآن تحاول دون جدوى عبور حاجز «نازك»!!

أتذكر أن الراحلة القديرة «سناء جميل» كثيرا ما كانت تعزف عن إجراء الحوارات الصحافية بسبب تكرار سؤالها عن دورها نفيسة في «بداية ونهاية»، وحفيظة في «الزوجة الثانية». كانت تشعر بألم نفسي عندما ترى بعض الزملاء يحاولون اختصار مشوارها العظيم فقط في نفيسة وحفيظة.

تجاوز النجاح يصبح أحيانا أصعب بكثير من مواجهة الفشل، ولدينا نجوم كانت آفتهم هي النجاح وليس النسيان كما يقول أديبنا نجيب محفوظ «آفة حارتنا النسيان».. ويبدو أن حارة المبدعين آفاتها هي أن الناس على العكس لا يريدون أن ينسوا!!

قانون يحيي



المسلسلات للمشاهدين هي يحيي الفخراني، ويحيي الفخراني هوالمسلسلات،وبعد أن حقق «الفخراني» رقماً غير مسبوق فى تراكم النجاحات أصبح هو علامة الجودة التليفزيونية، وإسمه وحده يكفي لكي يضبط الناس ساعتهم على توقيت عرض المسلسل وآخرها «للعداله وجوه كثيرة» إنضم «جابر مأمون نصار» الي سلسلة الأدوار التي تبحث التي عن ممثل يمنحها حياة ولا تستطيع أن تتخيلها فى حوزة ممثل آخر.

توجد قاعدة معروفة فى كل مكاتب الإنتاج وهي أن المخرج علية ان يكتب لكل شخصية رئيسية ثلاث ترشيحات، فإذا لم يتم الإتفاق مع ممثل يتم إسناد الدور الي الترشيح التالي، ولكني أعتقد أن يحيي حالة إستثنائية، فهو صاحب الترشيح الأول والثاني والثالث، إنه مزيج من أم كلثوم وعبد الوهاب وعبد الحليم حتي عمرو دياب ومحمد منير، إنه الصوت الصمت ذائع الصمت الذي يحقق الرواج للأغنية، إنه جريدة واسعة الإنتشار يسعي الجميع لنشر أخبارهم من خلالها.

يحيي يعلم أن هناك حالة لهاث من اغلب المخرجين لكي يوافق على العمل الفني، لكنه من بين هذا الكثير ينتقي الدور والمسلسل والمخرج وجاء «للعدالة وجوه كثيرة» للكاتب مجدي صابر والمخرج محمد فاضل وهو يحمل فكرة

شديدة التميز وتوحي بالكثير من العمق، إنه «جابر» ولكنه ليس «جابر» فى الحقيقة وهو أيضاً ليس ابن الأكرمين، «لكنه ابن لقيط» كانت الحلقات حتي النصف الأول من المسلسل تبدو كأنها تأخذ من رحيق الحياة وعمقها ويحيي الفخراني يذوب فى شخصية «جابر» يفلت منه بين الحين والآخر موقف أو كلمات تشي بأن هناك إنقلاباً دراميا وشيَك الحدوث، إلا أن روح التشويق سيطرت تماماً فى النصف الثاني وتحول الأمر إلي مجرد لعبة درامية يحاول الكاتب ان يضمن بها لهفة الجمهور وترقبه ناهيك عن المغالطات القانونية، ولولا أن يحيي الفخراني هو «جابر مأمون نصار» لتوقف الجمهور على إستكمال الحلقات !

الجاذبية التي صنعها يحيي الفخراني مع شاشة التليفزيون فى حالة غير مسبوقة، ولا أعتقد انها قابله للتكرار – على الأقل – فى السنوات القادمة.

لقد حدث توافق لا شعوري بين التليفزيون كوسيط فني له قانونه وبين يحيي الفخراني كمبدع له أيضاً قانونه.

الحالة الدرامية للمسلسل التليفيزيوني وطبيعة المشاهدة وسيكولوجية الجمهور فى المنزل .... كل هذه عوامل تلعب دورها فى الإستقبال وكأن «يحيي» هو صاحب هذا الإيقاع المضبوط تماماً على الناس وعلى التليفزيون، ولهذا يتـابعونه، فهو نجم الشاشه الصغيرة الأول وبلا منازع .

واروع ما فى يحيي الفخراني أنه دائم القفز فوق حواجز النجاح، لا تستطيع أية شخصية درامية يؤديها السيطرة عليه وتدفعه للإنضواء تحت لوائها، البعض يعتقد ان الفشل قاتل، ولكني اعتقد ان النجاح الذي لا يستطيع القفز فوقه أشد قتلاً، كان من الممكن ان يفيده «سليم البدري» فى «ليالي الحلمية « أو «ربيع الحسيني» فى «نصف ربيع الآخر» أو «بشرعامر عبد الظاهر» فى «زيزينا» او «سيد أوبرا» فى «أوبراعايدة» ... لكنه راقص باليه ماهر يعرف كيف يضع قدمه وينطلق برشاقة الي الخطوة التالية ليقدم إيقاعاً ونغماً مختلفاً، ولهذا فلقد جذبه «جابرمأمون نصار» ابن الأكرمين لأنه وجد فيه مساحة مغايرة لكل الشخصيات الأخرى التي لعبها، لكنه كالعادة لن يستسلم للنجاح ولن تأسره هذه الشخصية، سوف يضيفها الي سجله الفني الحافل لتقف فى الطابور خلف سليم وربيع وبشر وسيد وننتظره جميعاً فى رمضان القادم فى قفزة حواجز اخرى يتجاوز بها ما وصل إليه من نجاح، فهو بطل الحواجز الأول فى التليفزيون العربي ... العربي وليس المصري فقط.

«الخواجة» أمسك الضوء!!

تعجبت وأنا أقرأ هذا التصريح على لسان مخرجاً كبيراً بحجم «محمد فاضل» مشيراً إلى أن «الخواجة عبد القادر» عمل فني جيد ولكنه غازل الإخوان .. كيف وصلت رسالة المسلسل التى تتناول الحب إلى قلوب الملايين ولم تصل إلى قلب «فاضل»؟!

«الخواجة عبد القادر» مسلسل يبحث عن الحب بكل اطيافه وتنويعاته «اللّٰه محبة» . الخواجة كان يريد العثور عن معنى الحياة فوجده فى الحب ما اشد حاجة البشر اجمعين الى ترديد تلك الرسالة .

لم يختر الخواجة الدين الاسلامى بديلا عن ديانته ولكنه لم يكن مؤمنا بدين فوجد اللّٰه عندما بدأ يقترب من الاسلام بالموسيقى والوجد أنه التواصل الروحى الذى حرك مشاعره الى الايمان بالخالق.

« الخواجة عبد القادر» يقدم عمق الاسلام الذى يؤمن بحق الانسان فى الاختيار .الاسلام دين الحب ومن اجل الحب تم جلد الخواجة عبد القادر عندما ربطوه فى شجرة وانهالوا عليه بالكرباج لأنه باح بحبه لزينب فى مشهد يذكرنا بالمسلسلات الى تتناول صدر الاسلام وكيف ان المؤمنين كانوا يتعرضون للجلد حتى يكفرون بالدين الجديد . الخواجة كان مؤمنا بحقه فى الحب ولهذا وجدناه يتحدى بإعلان حبه لزينب انها تفاصيل يقدمها السيناريو ليقود مشاعر المشاهد الى زاوية الرؤية فما علاقة كل ذلك بالمغازلة.

المسلسل لا يقف محايداً تجاه أي تنظيم سلفي أو إخواني بل يواجه ومنذ الحلقات الأولى هدم الأضرحة حيث أن ضريح الخواجة كان هدفاً في البداية للسلفيين الذين يريدون تحطيمه كما أنه يتحدى تطرف الجماعات الاسلامية فى خطه الدرامى الذى يطل على الزمن القديم من خلال الزمن الذى نعيشه الآن.

أهم ما في هذا المسلسل أنه من خلال سماحة الإسلام والفهم الصحيح للرسالة المحمدية يواجه التطرف. المسلسل يفضح الزائفين الذين يحاولون أن يلصقوا الإسلام بالعنف و الدماء .

المسلسل يحتل المكانة الأولى فى سباق رمضان مع مسلسل «نابليون والمحروسة» حيث يواصل الكاتب الشاب «عبد الرحيم كمال» إبداعه بعد «الشيخ همام» و «الرحايا» . حالة خاصة من الألق نحن أمام موهبة متفردة ليس فقط فى قدرته على التقاط الفكرة ولكن فى المعالجة الدرامية التى حرصت على المزج بين ثلاثة أزمنة درامية قادها باقتدار المخرج «شادي لفخراني» فى أول تجربة له الذى كان على قدر المسئولية و لم يقدم مجرد حكاية ولكنه كان يفكر فى تفاصيل الشاشة من موسيقى لعمر خيرت ومدير تصوير مبدع «فيكتور كريدي» وعدد من الممثلين مثل «أحمد فؤاد سليم» الذي له هذا العام ربما أربع مسلسلات وفي قول آخر خمسة ولكننا نراه في حالة ألق إبداعي خاص مع الخواجة أما السورية «سلافة معمار» التى توجت أدائها بتلك النظرة التى تفتح مشاعرنا على عالم اسطورى بينما قدميها الحافيتان تتحركان على الأرض وأحالها المخرج الى لزمة تتكرر وهي تهيئ مشاعرنا دائماً بانتظار موقف غامض.

من المشاهد التي قُدمت بدرجة حرفية عالية عندما قرر «الفخراني»أن يبوح بحبه الى شقيقها «فؤاد سليم » واكتشف أن اعلان الحب بحاجة الى شجاعة كان عليه أولا أن يمتلكها.

«يحيى الفخراني» يضيف للدور الكثير ولا يمكن أن نتصور فنانا آخر غير «الفخراني» من الممكن أن يحلق ابداعيا مع الخواجة.. بث «يحيى» في الدور روحه فمنحه حياة .السكون والطمأنينة الداخلية التى وصل اليها الخواجة كانت هى القيمة الفكرية التى دافع عنها المسلسل.

أراه مسلسلاً نحن في حاجة إليه لكي نزرع في النفوس سماحة الإسلام لمواجهة هؤلاء الذين يمسكون بالكرابيج مدعين أن هذا هو الإسلام.

مواجهة التطرف الديني لن تأتي بتلك الأعمال الصاخبة التي كنا نشاهدها في الماضي ولكن برؤية عميقة تتناول الحب.

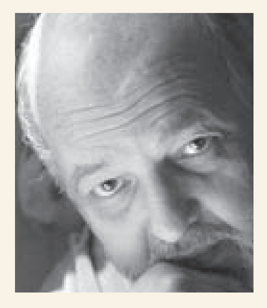
ورغم ذلك فأنا أرى أن هناك من سيغازل بالفعل التيار الحاكم وعدد من الفنانين من الآن بدءوا في إعلان توبتهم عن أي أعمال قدموها.. تلك هي المغازلة التي ينبغي أن نرصدها ونفضحها.

أمسك الخواجة بشعاع الضوء فنفذ فقط الى القلوب القادرة على ان تستقبل الضوء .



الفصل الثالث

إطلاله عن قرب ... ثلاث أصدقاء وزوجة



شكسبير كتب للفخراني « الملك لير»

محمد خان

البداية كانت مع مسرحية على سالم « بكالوريوس فى حكم الشعوب « على مسرح الغرفة التجارية بباب اللوق فى نهاية السبعانيات، قدمنى لها بطلها نور الشريف عقب تعاونا فى فيلم « ضربة شمس» ولفت انتباهى يحيى الفخرانى والوجه الجديد ليلى علوى التى قيل لى أنها كانت تحضر التدريبات وهى فى الزى المدرسى.

لذلك حين أقدمت على اخراج فيلم «نص أرنب « بطولة محمود عبد العزيز و سعيد صالح رشحت الفخرانى فى دور القاتل المريب وكانت بداية لصداقتنا التى توطدت مع انضمام السيناريست عاصم توفيق فأصبحنا ثلاثى عائلياً وفنياً.

وقد كان الكتاب المترجم « براعم الربيع « للإنجليزى إتش.إيى . بيتس هو البداية الفعلية لتعاونا فحوله عاصم إلى سيناريو « خرج ولم يعد « لأخرجه ويقوم يحيى ببطولته.

إلا أن بالرغم من نجومية المخرج فى تلك المرحلة إلا أننى قابلت صعوبات فى إصرارى على بطولة يحيي فقوبل ترشيحى بالرفض من قبل عمالقة السينما حينذاك أمثال محمود مرسى و عادل أدهم وحسن عابدين وحتى فريد شوقى الذى تراجع عن رفضه المشاركة فى الفيلم بعد توسلات المنتج، خاصة اننا استئنفنا التصوير بدونه فى شخصية الإقطاعى المفُلس. نجاح الفيلم بحصوله على الجائزة الفضية بمهرجان قرطاج فى تونس الى جانب جائزة أحسن ممثل للفخرانى التى لم تنل استحسان منافسة عادل إمام عن دوره فى فيلم « حتى لا يطير الدخان «، كان من الطبيعى أن يجمعنا أنا ويحيي وعاصم فيلم جديد وهو « عودة مواطن « الذى تشجع يحيى أيضاً بإنتاجه.

ما يميز أداء يحيى الفخرانى هو عفويته التى قد تبدو عفوياً إلا أنها تلخص موهبته كممثل يجيد مواجهة السهل الممتنع بشكل عفوى. متابعتى لأدائه المذهل فى المسلسل التليفزيونى « دهشه» يؤكد ذلك وكأن شكسبير كتب الملك لير خصوصى ليحيى الفخرانى حتي لو كان صعيدى.



الموهوب العاشق

نبيل الحلفــــاوي



لا حاجة بي للكتابة عن موهبة الفخراني. فقد كتب وسيكتب الكثيرون. فضلا عن أنها ظاهرة للعيان مع كل مشهد بل ولقطة بل وكلمة أو ايماءة أو تعبير في أي دور يجسده. لذا ستكون سطوري عن الكلمة الثانية من العنوان.. العشق.

العشق هو مفتاح شخصية الفخراني. عشق الفن والحياة. والترتيب مقصود.. هكذا أولوياته.

يحيى يعشق فنه بتطرف. هذا الإنسان الوديع المسالم الضحوك كطفل.. المريح كنسمة رقيقة تنعش في غير إلحاح أو تطفل. ينقلب ريحا غاضبة تعصف بمن أو بما يمكن أن يمس حبه الأول والأبدي. لا تهاون أو تنازل أو ضعف بهذا الخصوص.

ولا يستبعد نفسه شخصيا من هذه القاعدة. ينسى كل اعتبارات السن وتراجع اللياقة والخطورة المحتملة والراحة المحتمة أمام مشهد لابد من تأديته بما يتناقض مع كل هذه العوامل. فلا تملك كل هذه العوامل إلا أن تنحني خاضعة مستسلمة أمام عشقه الطاغي الذي لايرحم. ولكم مثلا في مشهده الرهيب الرائع عند خروجه هائما حافيا في الصحراء بعد أن طردته ابنته يحدث نفسه ويناجي ربه مستنزلا اللعنات وطالبا الثأر (مسلسل دهشة عن«الملك لير»).

ثم يأتي عشقه للحياة.. والذي يغلف روحه بطاقة مشعة من التفاؤل والقدرة على الاستمتاع أينما كان ووقتما كان. يعشق الجمال بكل صوره بل ويكتشفه بعين محبة تقتنص ما قد يخفى على الآخرين. ولا أبالغ إذا قلت إن يحيى نفسه من مصادر الجمال في حياتنا بفنه. ومن مصادرها في حياتي شخصيا بصداقتنا التى يتجاوز عمرها الآن الأربعين عاما لم تعكرها لحظة خلاف واحدة.

لم يخفِ هذا العشق للحياة عن الحياة.. فبادلته عشقا بعشق وعطاءً بعطاء.

وعلى كثرة التكريمات والجوائز التي تشرف بها فناننا الموهوب وتشرفت به. إلا أن تكريمه في المهرجان القومي للسينما بالذات ينطوي في رأيى على أهمية خاصة تدفعني إلى إزجاء الشكر للقائمين عليه. فلعله بجانب التقدير يمثل اعتذارا بالنيابة عن السينما نفسها. فبداية من تشارلز لوتون مرورا بأورسون ويلز وبيتر أوستينوف وصولا إلى هوبكنز ونيكلسون وغيرهم من عظماء فن الأداء ممن يقاربون الفخراني في نوعية أدوارهم وإن تميز عنهم بتلقائيته المذهلة.. هؤلاء العظماء نري السينما لم تقصر في ارتشاف فنهم حتى الثمالة. بينما تبقى السينما المصرية عاجزة عن الاغتراف من هذا الكنز الفني المسمي يحيى الفخراني.

ولعل التحفة الفنية التي قدمها موهوب آخر هو أيضا من كنوزنا النادرة (داوود عبد السيد) عندما أعاد للشاشة الكبيرة سيدتها في « أرض الأحلام « فأهداها بطلا يليق بتاريخها وموهبتها. لعل هذا العمل الجميل بما رأيناه فيه من يحيى الفخراني يكفي لنعرف حجم الإهدار الفني الذي تُمنى به السينما المصرية عندما تمر السنوات متتالية دون أن يسطع على شاشتها هذا الموهوب الراقي الممتع ليزيدها ثراء وقيمة.

يحيى الفخراني.. أمتعتنا وأسعدتنا وشرفتنا بفنك وشخصك وموهبتك.

دمت ودام عشقك للفن والحياة متوهجا متألقا.



يحيي الفخراني نجمي المفضل
عبد الرحيم كمال

كنت طالبا في المعهد العالي للسينما حينما ذهبت لمشاهدة مسرحية «الملك لير» ورأيته أمامي للمرة الاولي ملكا مهيبا يلعب به عقله فيقف علي المسرح يتأرجح بين عظمة الملك وضياع العقل بالخرف واصابني الذهول لم اكن اتصور في حياتي أن اري قدرة علي التشخيص بهذا الشكل وكيف يستطيع انسان ان يتحكم في مشاعره الي هذه الدرجة فيصعد في لحظة سلم المشاعر الي درجة البكاء بعد ان كان قبلها بجملة واحدة فقط قادرا علي جعل نفس المسرح يضج بالضحكات ،كانت ليلة لا تنسي جعلتني اعيد النظر في فن التمثيل وأقع في غرامهما معا التمثيل ويحيي الفخراني وجاءت الفرصة التالية لالتقي به محترفا ككاتب سيناريو سنة ٢٠٠٩ بعد ان ظهر لي عملان فقط «الرحايا حجر القلوب» المسلسل الذي قدمني للجمهور وفيلم «علي جنب يا اسطي » في السينما كان اللقاء في شقته في العباسية وكنت بصحبة حسني صالح المخرج وكان الارتباك هو المسيطر علي كيف استطيع ان اقنع هذا الطراز النادر من الممثلين ببضاعتي وبأي وجه سيلقاني، مئات الجمل علي باب الشقة تكتب وتمحي في رأسي لاجده يستقبلنا بجلباب بسيط وابتسامة طيبة وغرقت في صمتي فالشخصية المعروضة بالاساس شخصية هناك الف سبب منطقي لكي يرفضها، فهي شخصية (شيخ العرب همام) رجل يكاد لا يذكره التاريخ الا في سطور قليلة وفترة تاريخية تكاد تسقط من صفحات الجبرتي عدا عدة سطور لا تسمن ولا تغني من جوع والشخصية في اجواء الصعيد في القرن السابع عشر ويحيي الفخراني ابيض الملامح اخضر العينين وشيخ العرب همام شيخ قبيلة في قنا ورجل حرب وطعان لابد انه سيرفض وبشدة وربما يعاتبني كيف اعرض عليه مثل هذه الافكار انتهت مهلة الصمت واتي الشاي والحلويات وعلي ان احكي و سمعني جيدا ولم يقاطعني ولو لحظة وانا اسرد عليه القصة والشخصية واناوله الحلقات الاولي من العمل ليباغتني بسؤال يجعلني اعرف أكثر من هذا الرجل الاستثنائي سألني : هل تراها قصة تخرج من قلبك يا عبدالرحيم وتصدقها ؟؟ هتفت بحماس شديد : جدا فابتسم وكان مسلسل «شيخ العرب همام»، الذي جسده وكأنه الرجل المولود في فرشوط الطامح في الزعامة المولع

بنسبه العريق واصله العربي وقوميته ،الحاكم القوي، الديكتاتور العادل ،الذي تقتله الخيانه، حتي ان البيوت بكته في الحلقة الاخيرة حين مات كمدا بفعل خيانة ابن عمه وكأنه حلمهم الخاص الذي تحطم، لقد صدق الرجل نبرة صوتي وانا احكي له اكثر من كل الاسباب المنطقية والمقنعة وكان ذلك هو الاتفاق الصامت المشترك بيننا في الثلاث اعمال المتتالية التي قدمناها سويا ،يتحمس لما يراه يلمع بصدق داخلي وينفر بشدة مما يراه مفتعلا وغير حقيقي ثم يبتسم معقبا حينما نصل الي فكرة تبدو جميلة ولكنها لا ترضيه : ولماذا نصنع شيئا لا يمتعنا ونحن نصنعه فأرد بحماس كاذب وقد ادركت مقصده : الم تعجبك الفكره ؟ فيهز رأسه ضاحكا : لم تعجبك انت يا عبدالرحيم حينما تعجبك الفكرة وتصدقها اصدقها أنا، فاتراجع بسرعة ونبدأ في البحث عن فكرة أخري نصدقها وتمتعنا معا، مع نهاية تصوير شيخ العرب همام عرضت عليه فكرة «الخواجة عبدالقادر» فاستمع جيدا ثم تراجع عنها بحجة انها مبنيه علي قصة حب بينه وبين فتاة صغيرة وان ذلك ليس مناسبا وغير مصدق وكانت فكرة الخواجة عبدالقادر داخلي حلم قديم احتفظت به سنوات طويلة من حكايات ابي ولم تغادرني ابدا كنت اشعر انها ليست مجرد فكرة بل تفاحة من تفاحات نيوتن التي لن اتركها تسقط ابدا الا في حجر الجمهور وان علي طول الوقت ان ارعي تلك التفاحة وانضجها اكثر وبالفعل حدث التطوير والتغيير والتقيت بيحيي الفخراني في بيته الجديد بالمقطم وكان يستعد لاعمال اخري وتراجع عنها وسألني ماذا لديك فقلت الخواجة عبدالقادر فابتسم : تاااني...؟؟؟ فقلت بحماس يحبه :لقد تغيرت. وسردت له قصة الانجليزي الملحد الذي غيره الحب وجعله الحب الالهي عاشقا ووليا يمشي علي الارض ويتحمل اخطاء الناس وقسوتهم فهز رأسه موافقا بلا تعقيب فكان مسلسل الخواجة عبدالقادر وعرض في رمضان من الرمضانات المحيرة في مصر سنة ٢٠١٢ حين كان المصريون باكملهم في حالة انقسام شديد وحيرة بعد الثورة ومفاهيم كثيرة تطرح عن الدين لا تروق لهم فجاء المسلسل بلسما شافيا للجروح يطرح دين المحبة حتي ان الناس تعاملت مع يحيي الفخراني علي انه الخواجة الولي الطيب والحقيقة انه بالفعل يحمل قلبا لم تغادره الطفولة بعد يختار به غالب اعماله طفولة تجعله يتحمس بقلبه وليس بعقله وحسبة المنطق وبعدها مررنا بأزمة (نجاح الخواجة) وماذا نستطيع ان نقدم بعد تلك الخطوة ؟؟؟ واحترت واحتار دليلي وعرضت علي نجمي المفضل افكارا كثيرة لا اصدقها وبالتالي يكشفني بسهوله بقلبه ونهرب الي افكار اخري وحينما كنت علي مشارف اليأس وانا عنده ضيفا في عيد ميلاد

حفيده يحيي اعطاني مسرحية الملك ليروقال كلمتين : اقرأها وشوف....... وغادرت وانا في حيرة اكبر، لقد اعادني لنقطة الصفر للمرة الاولي التي رأيته علي المسرح يعرض قصة ذلك الملك التعيس وكيف استطيع انا ان اغامر بقصة تدور في بلاد الانجليز من مئات السينين لتدور في بلادي في جنوب مصر في العصر الحالي وهربت منه شهران حتي عدت اليه بالباسل حمد الباشا واخته سكن وابنها حمدتو وبناته الثلاثه رابحة ونوال ونعمه واسميتها دهشة وما ان انتهيت من قراءة المعالجة حتي ابتسم وقال : جميل الباسل ليس هو لير لكنه من روحه....وكانت (دهشة) ليست فقط اسم المسلسل لكنها الدهشة التي لازمتني في صحبة هذا الفنان المختلف الذي يستمد نجاحه من صدق الكاتب وصدق حدسه فالقصة بيننا ليست قصة كاتب ونجم كبير في التمثيل لكنها قصة حب للافكار الصادقة هو يقدر الكاتب ويصدقه وانا مغرم بالممثل الذي يتحكم صعودا وهبوطا في سلم المشاعر وكأنه سلم بناه بيده وصدقه بقلبه واناره بعقله فكان لذلك هو يحيي الفخراني نجمي المفضل.

ملامح الخطوة الأولى
د . لميس جابر



المكان: الوحدة الصحية الريفية بقرية ميت دمسيس مركز ميت غمر «دقهلية»

الزمان : أغسطس ١٩٧٢ ... كان الطبيب يحيي الفخراني طبيب الوحدة الصحية بقرية «ميت إشنا» منتدباً بالأمر للإقامة الدائمة فى وحدة «ميت دمسيس»بسبب مولد «أبو جرج « ماري جرجس الذي يقام كل عام من ٢٢ أغسطس وحتى نهاية الشهر فى هذه القرية، ويرتاده المصريين من شتى أنحاء مصر، وعادة ماتكون هذه الموالد زاخرة بالحالات الطارئه والمصابين من جراء حوادث وشجار وغرق فى النيل وأحياناً حرائق تشتعل فى الخيام، لذلك فالعمل تقريبا طوال ٢٤ ساعه طوال العشرة أيام لهذا المولد السنوي .

كنت أنا أمضي فترة الإمتياز فى القاهرة، وأذهب ليحيي يومي الخميس والجمعة من كل أسبوع .

ورأيت يحيي فى هذه الفترة ورغم كثرة العمل ليل نهار، ورغم كثرة المفاجئات الخطيرة، لم يكن يحيي كعادته متحمساً أو مقبلاً على العمل رغم إلتزامه الشديد، كان هناك شيئاً ما مفقوداً، لم يكن يعرف ولم أعرف أنا أيضاً، ها هو يصل الي نهاية الأعوام الدراسية، بعد سبع سنوات متتاليه، وأيضاً بعد سبع مسرحيات لفرقة التمثيل الخاصه بكلية طب عين شمس، بعد سبع سنوات وسبع جوائز أحسن مسرحية فى مهرجان الجامعة، وجائزة أحسن ممثل على مستوي الجامعات .

كانت الدراسة بالنسبة ليحيي فى المرتبه الثانية من إهتمامه وإستمتاعه، رغم تفوقه الدراسي، وكان يبدو دائماً أكثر سعادة وإقبالاً على الحياة وأكثر إهتماماً وإنشغالاً أثناء بروفات المسرحيات من إنشغاله بالدراسه والإمتحانات .

ومن المفارقات العجيبة أن يحيي كان فى ليلة الإمتحان يحضر ثلاث عروض سينمائية، من الساعة الثالثة عصراً وحتي الثانية عشر مساءً، ثم ينام ليقوم صباحاً متوجهاً الي الإمتحان، أما ليلة عرض المسرحية الجامعية، فكان يقضيها مؤرقاً متوتراً وربما يجافيه النوم حتى الصباح ولا يفارقه التوتر حتي إسدال الستارة ونهاية العرض المسرحي السنوي .

بعد هذا المشوار العلمي الطويل، وحتى تلك الأيام الحاره الخانقة من شهر أغسطس عام ١٩٧٣ لم يكن يحيي قد فكر فى «ماذا بعد؟» ... لم يكن يوماً مهموماً بما بعد التخرج، ولم تكن فكرة نسيان التمثيل أو الإستمرار فيه أو إحترافه وارده على الفكر والبال .... الي أن جاءت اللحظة الفارقه وغادر أورقة الكلية والجامعه والمدينة الجامعية بكثير من الحنين الي قضاء فترة أمر التكليف والعمل فى الريف، وحزم يحيي حقائبه وذهب الى مكان آخر ربما كان المكان قريباً من مسقط رأس عائلة «الفخراني» وفى ميت غمر» مرتع طفولته وصباه وشبابه .

وكان قادراً على التردد بإستمرار على منزل والده وأعمامه وأبناء عمومته، حيث أن قرية «ميت إسنا» وميت دمسيس « لاتبعد أكثر من ساعة عن ميت غمر ... لكنه فى الحقيقة كان فى قربه بعيداً كل البعد عن الرضا ..

لم يكن راضي النفس ولم تبدو عليه بعض من علامات السعادة أو الإستمتاع، لم يفكر حتي فى تلك الأوقات أن يخطو خطوه فى سبيل إستكمال الدراسات العليا الطبية سواء «دبلوم أو ماجستير» رأيت يحيي فى هذه الأوقات حزيناً بلا سبب .. فاقداً لرؤية المستقبل، كان يبحث عن شئ لايعرفه ولم يحدده بعد ... بعد حديث طويل جداً تساءلت ... ربما تكون حزيناً لأنك لم تعد تمارس التمثيل ؟ ولأنك أيضاً لاتصبوا الى مشروع تمثيل قادم فى الطريق ؟ هل من الممكن أن يكون هذا هو السبب ؟

برقت عيناه فى الحال، وتساءل هل من الممكن أن يكون الأمر هكذا ؟ وكأنه كان يفكر فى نفس الموضوع دون أن يدري... بل وينكر ويواري لأنه لم يكن قد وضع فى إحتمالاته السيرفى هذا الطريق، وترك طريق الطب، وهل يعقل هذا فى نظر أي إنسان فى ذلك الوقت ؟ ......

هل يوجد من يترك الطب وممارستة الي ممارسة بل وإحتراف التمثيل ؟!!

لكننا فى الحقيقة لم نفكر أيضاً ولم نتحدث عن مشروع عيادة فخمة فى وسط البلد فى القاهرة مثلاً أو حتي عيادة صغيرة متواضعة فى مدينة ميت غمر، ولا حتى فى مشروع دراسه عليا، هذه الإحتمالات لم تخطر على بال يحيي وفى الحقيقة ولا على بالي أنا الأخرى ... « قم يا يحيي وإبحث عن ما تحب فى أي مكان « وبالفعل تحرك يحيي فى أول أجازة، وذهبنا سوياً الي الأستاذة «نعيمة وصفي» الفنانة الأصيله والممثلة القديرة المثقفة،وكانت من

الشخصيات القليلة التي تعرفها فى المجال الفني فى ذلك الوقت، لأنها أخرجت لنا فى الجامعة مسرحيتين هما «علماء الطبيعة» لدور نحَات «وكانديداً» لبرناردشو ..

تحدث معها يحيي عن كيفية تكوين فرقة مسرحية للهواة خاصة من طلبة الجامعات، وكان معنا فى هذه «محمود عبدالعزيز» من الأسكندرية وأحمد راتب والفيشاوي ومحمد متولي من جامعة القاهرة وعين شمس ... وحتي هذه المقابله لم يكن يخطر على بال يحيي أن يحترف التمثيل بشكل عملي، في تلك الأوقات وبالصدفه كانت تجربة جديده، قد بدأت وهو إنتاج مسرحيات للتلفزيون وهو انتاج مسرحى يعرض بدعوات ليوم واحد ويصور ويباع للتلفزيون وعرضت لأستاذة نعيمة وصفى على يحى أحد الأدوار فى مسرحية عالمية وهى « «لكلٍ حقيقتة « لبرانديلو وعرضت بإسم (الحقيقة فيه)، وبالفعل لعب يحى دور رجل عجوز أبيض الشعر منحنى الظهر وكان يحى ينتهى من العمل فى الوحدة الصحية فى الدقهلية فى الظهيرى ويسافر بسرعة الى القاهرة يومياً لعمل البروفات وهو فى قمة السعادة.... عادت اليه الهمة الضائعة وعاد الرضا المفقود ... ومن الطريف انه صرف فى مشاوير البروفات طوال المدة أكثر من مائة وخمسين جنيهاُ، وقبض أجرا قدره عشرون جنيها .... كنت أنا الأخرى قد بدأت لتوى رحلة العمل فى الريف وحضرت خصيصاً من المنيا فى صعيد مصر الى القاهرة لأشاهد يحيى فى اول عمل له فى مجال المحترفين وكانت هذه المسرحية هى الخطوة الاولى ...

وهى المسرحية الوحيدة التى شاهدها والده رحمه الله ... والغريب انه لم يعترض على عمل ابنه الطبيب حديث التخرج بالمسرح نظراً لفطرته الذكية وحبه الشديد لأبنه الوحيد ...

فى تلك الخطوة الاولى كسب يحى علاقة انسانية رائعة بمخرج مسرحى متفرد يعدى « كرم مطاوع « ... وبعد هذا العمل كان بصدد اخراج مسرحية اسمها « الحب فى حارتنا « وعرض على يحى دور كان من المفترض انه يؤديه « محمود المليجى « وهو دور لرجل كبير معلم يرتدى الجلباب والطاقية .. وقام يحى بالدور ..

كان عليه أن يؤدى ادواراً ليست على هواه ولا تناسب عمره ولا موهبته ولكنه استمر وكان لابد أن يجب ان يعمل حتى يستطيع فى المستقبل ان يعمل ما يحب .

جاءت المحطة التالية بالصدفى البحتة ... كان الفنان نبيل الحلفاوى يؤدى دوراً مهماً فى مسرحية « مدرسة

الأزواج « لموليير على المسرح القومى وكنا فى بداية صداقتنا التى دامت حتى يومنا هذا مع هذا الفنان والانسان الجميل .. وأثناء عرض المسرحية اضطر الحلفاوى للسفر الى مهرجان المسرح بالمغرب مع مسرحية « شامينا « وكان من المستحيل اغلاق مسرحية الازواج ففكر فى ايجاد بديل مؤقت يؤدى الدور لمدة اسبوع حتى عودته ووقع اختياره على يحى ليقوم بدلاً منه بالدور .. وكان يحى فى تلك الايام قد تم تعينه فى صندوق الخدمة الطبية بالتيلفزيون وكنا مقيمين بالقاهرة رغم عملى الذى استمر فى الريف ..

وكان على يحى ان يحفظ الدور باسرع ما يمكنه من وقت وجلسنا انا وهو يحفظ الدور انا اسمه له ونضحك ونضيف « ايفهات « لأن الدور كان كوميدياً خفيف الدم .. واظن اننى احتفظ الى الان بالنوتة الصغيرة التى تم تفريغ كلمات الدور فيها، وكانت حكاية النوتة هى الظاهرة العامة لكل ممثلين المسرح فى تلك الاوقات وايضا ايام مسرح الجامعة...

عندما كنا نحضر نسخة واحدة من المسرحية وكل واحد يأخذ يوم ينسخ فيها دوره ثم تعود لتكون مع المخرج فقط...

وجاء يوم العرض وجلست فى مقعد فى احد بناوير المسرح القومى بمفردى وانا ارتجف ... اشعر بزيادة ضربات قلبى وزيادة برودة اطرافى وعينى واذنى معلقة بالمسرحية وبدخول يحيى وبأول جملة ... كانت هذه المرة الاولى ليحى الفخرانى التى يواجه فيها جمهوراً حقيقياً لا جماهير الجامعة من الزملاء والاحباء والاستاتذذة واول مرة يقدم دوراً واضحاً يظهر فيه بعوره الحقيقى ولا يتخفى وراء ملابس معلم وشوارب كثة ولا ينحنى فى دور رجل مسن ابيض الشعر ... أخذت اعانى هذه الحالة من الرعب والرهبة والترقب حتى سمعت اول ضحكة من الجمهور .. كدت ابكى ولكنى تماسكت

تواصل الاداء وتواصل معه الجمهور مستجيبا ضاحكاً .. حتى انتهت المسرحية ونال يحيى من التصفيق من جماهير ليس له بها سابقة معرفة لم تشاهده من قبل .. لم تكن معه فى اروقة الجامعة ولا فى مسابقات كأس الجامعات للمسرح ... كان اختباراً حقيقاً ومر بنجاح والحمد لله

كنا فى تلك الايام نقيم فى شقة فى حى شبه ريفى اسمه « دار السلام « بعد المعادى وقبل البساتين وكنا نركب مترو حلوان من باب اللوق وخرجنا من المسرح لنسير على الأقدام من الازبيكة الى باب اللوق لكن ربنا رزقنا بالممثل

القدير صبرى عبد العزيز الذى كان يلعب دورا فى المسرحية وعزمنا على توصيلة الى محطة بابا اللوق مشكوراً ... وركبنا القطار المزدحم وظللنا واقفين ... كان يحيى فى منتهى السعادة والتفاؤل .. وامت كذلك ... وفجاءة شعرت بالاصوات المحيطة تبتعد والاضواء تخفت والصورة امامى تضمحل وافقت بعد قليل وجدت نفسى وقد اجلسونى على احد مقاعد المترو وصوت يحيى يعود متسائلا هل انت بخير؟ وانا اتسائل ماذا حدث ؟

توقعنا ان هذه الاغماءة من شدة التوتر والخوف والترقب الذى عشته فى تلك الليلة وكان هذا حقا الى حد ما .. واكتشفت بعد اسبوعين ان زائرا صغيرا قد تحرك فى أحشائى ... وقررنا ان يكون اسمه شادى ..

المهم ان نبيل الحلفاوى بعد أن عاد من المهرجان وشاهد يحيى يؤدى الدور بهذا القدر من النجاح قرر ان يترك له الدور حتى نهاية عرض المسرحية

وتوالت الخطى مسرعة ... وخطوة تلو الاخرى وتحمس المخرج كرم مطاوع ليحيى والف صلاح جاهين مسرحية « حب وفركشة » وكانت بداية عودة صلاح السعدنى للعمل بعد أن كان ممنوعاً من التمثيل بسبب غضب السلطة على اخيه محمود السعدنى وعرضت المسرحية بنجاح علي المسرح العائم وكنت ايامها مازلت اعمل بالريف فى صعيد مصر .. وتعددت اجازاتى الى القاهرة وكنت اقضيها يوميا فى المسرح العائم ويوميا كنت اشاهد المسرحية مما اثار دهشة الكثيرين من قدرتى الفائقة على مشاهدة العلم هذا لعددد من المرات دون ملل .. ولم يكن لديهم علم بحد شغفى وقلقى على يحيى وهو يواجه الجمهور يوميا وهو ايضا يسعى سعياً مضيناً للنجاح .

شاهده الفنان عبد المنعم مدبولى على المسرح العائم ورشحه لدور مسرحية « ياما كان فى نفسى » بطولة فؤاد المهندس وشويكار وكانت احدى مسرحيات الريحانى وفى يوم البروفة جينرال لهذه المسرحية اى البروفة النهائية قبل يوم الافتتاح ولم استطع الذهاب فقد كان شادى يومها يوم الخامس من ديسمبر يبلغ من العمر يومان فقط ولم استطع ان اشاهد العرض يوميا .. بل لم استطع مشاهدة الافتتاح ولم اشاهد العرض الا يوم ٢٥ ديسمبر ١٩٧٤، واذكر اشاهده سوى مره أو مرتين على الأكثر ... عموماً كان القلق الشديد والتوتر قد تحول الى حالة من النقد الهادئ المتأني نوعاً ما ... غير أن شغف يحيي بكل عمل قادم وماذا سوف يقدم بعد ذلك ظل يؤرقه ويؤرقني معه الي يومنا هذا .



وكانت الخطوه الأولى أمام كاميرات التلفزيون مع المخرج جلال غنيم « وكان مسلسل منفصل الحلقات إسمه «وجه الحب الآخر» من تأليف الأديب ميخائيل رومان وكان من نصيب يحيي حلقة مع الفنان العظيم «صلاح منصور» وكان معه فى هذه الحلقة وجه آخر جديد إسمه «محمود عبدالعزيز» ... وإستطعت فى هذه الحلقة أن أحضر التصوير طوال الأيام ...... داخل إستوديوهات التيلفزيون العربى وكانت المرة الاولى التى يقف فيها يحى امام الكاميرات والمرة الاولى التى ارى انا فيها الكاميرات ... ومع جلال غنيم ايضا فى سباعية اسمها « طيور بلا أجنحة « من تأليف «منصور مكاوى» وكان معه من الوجوه الجديدة الفيشاوى واحمد ذكى ومطصفى متولى رحمه الله .. وجاءت مرحلة المخرج الرائع محمود فاضل وكان اللقاء الأول فى مسلسل « الرجل والدخان « تأليف عاصم توفيق وبطولة عادل امام وقام يحيى بدور يدعى « نوفل شطا حزين « في ثلاث حلقات فقط .. ثم» ايام المرح « من بطولة عبد المنعم مدبولى وتأليف عاصم توفيق ايضا ثم الى الخطوة الفارقة عام ١٩٧٩ فى رمضان مسلسل « ابنائى الاعزاء شكراً «

وانطلقت العجلة تدور بسرعة احياناً وتبطئ احياناً وتتوقف احيانا ويحيى فى كل عمل جديد يقرأ ويلف ويدور ثم يدور ويلف فى حجرات المنزل حتي يصيح فجأه ...»هو ده» !!! ... أخيراً أمسك بملامح الدور وشكله وروحه ...

ومع إنشغالي مع شادي ثم طارق، قل ذهابي الي مواقع التصوير وندر فى بعض الأحيان، ولكن يحيي ظل يلقى لي بأوراق سيناريوهات كثيرة لأقرأها وأقول رأيي فيها .. وإكتشفت بعد فترة ليست بالقليله أنه يضع بين يدي الأوراق الضعيفة قبل أن يعتذر عنها أما العمل الجيد فربما أسعى أنا لقرائته بصعوبة .... ولكن رب ضارة نافعة ... فقد تسببت هذه الخدعة الفخرانية فى أن أستفيد أنا شخصياً من السيناريوهات الضعيفة والسيئة فتعلمت كيف اكتب السيناريو .

ورغم كل هذه السنوات من العمل المسرحى والتيلفزيونى والسينمائى الإ أنه يحيى مازال يحمل بداخله روحاً هاوية للتمثيل ورغم إكتسابه حرفية عالية القيمة الا ان تفوقه من عمل إلى آخر يكون بفعل الحب الطاغى للفن وللنجاح .....



الفصل الرابع

مشوار الفخراني

يحيى الفخراني (٧ أبريل ١٩٤٥)، ممثل وطبيب مصري.

الأفلام

- جريمة في فجر الخميس
- الكيف
- الأقزام قادمون
- الذل
- للحب قصة أخيرة
- حكاية نص مليون دولار
- إعدام قاضي
- قاهر الظلام
- مبروك وبلبل
- إنهم يسرقون الأرانب
- نص أرنب
- إعدام ميت
- جريمة في الأعماق
- عاشق الروح
- امرأتان ورجل
- البركان
- حب في الزنزانة
- أنا الحب
- بابل حبيبتي
- من خاف سلم
- عنبر الموت
- المتشردان
- دعوة خاصه جداً
- الأوباش
- الحب في الثلاجة
- الحقيقة اسمها سالم
- تمت أقواله
- رحلة الشقاء والحب
- عودة مواطن
- خرج ولم يعد
- أرض الأحلام
- الغيرة القاتلة
- عشرة على عشرة
- ضربة قمر
- أحبك تاني
- محاكمة علي بابا
- أنا وانت وساعات السفر

المسلسلات

المسلسل	الشخصية	العام
أيام المرح		
الرجل والدخان	نوفل	١٩٧٣
طيور بلا أجنحة		١٩٧٩
أبنائي الأعزاء..شكراً	رأفت	١٩٧٩
صيام صيام	صيام افندي	١٩٨١
الحياة مرة أخري	رأفت	١٩٨٤
عابر سبيل	د / جميل أبو ثريا	١٩٨٦
ليالي الحلمية (خمسه أجزاء)	سليم البدري	١٩٨٧، ١٩٨٨، ١٩٨٩، ١٩٩٢، ١٩٩٥
لا	عبد المتعال محجوب	١٩٩٤
ألف ليلة وليلة	شهريار، علي بابا، قاسم	١٩٩٥
الخروج من المأزق	يوسف اللبان	١٩٩٦
نصف ربيع الآخر	ربيع الحسيني	١٩٩٦
زيزينيا (جزئان)	بشر عامر عبد الظاهر	١٩٩٧، ٢٠٠٠
لما التعلب فات	باهر العسال	١٩٩٩
أوبرا عايدة	سيد أوبرا	٢٠٠٠
للعدالة وجوه كثيرة	جابر مأمون نصار	٢٠٠١

المسلسل	الشخصية	العام
جحا المصري	جحا المصري	٢٠٠٢
الليل وآخره	رحيم المنشاوي	٢٠٠٣
عباس الأبيض في اليوم الأسود	عباس الدميري	٢٠٠٤
المرسى والبحار	فارس العربي	٢٠٠٥
سكة الهلالي	الدكتور/ مصطفي الهلالي	٢٠٠٦
يتربى في عزو	حمادة عزو	٢٠٠٧
شرف فتح الباب	شرف فتح الباب بركات	٢٠٠٨
ابن الأرندلي	عبد البديع الأرندلي	٢٠٠٩
شيخ العرب همام	همام	٢٠١٠
الخواجة عبد القادر	هيربرت دوبرفيلد (عبد القادر)	٢٠١٢
دهشة	الباسل حمد الباشا	٢٠١٤

المسرحيات

- حضرات السادة العيال (في دور الشرنوبي)
- ليلة من الف ليلة
- راقصة قطاع عام
- كيمو والفستان الأزرق
- الملك لير
- مطلوب على وجه السرعة بطولة هالة فاخر وهالة صدقي والمنتصر بالله

الفوازير

- قدم فوازير (مناسبات) وشاركه البطولة كل من : صابرين - والفنانة الراحلة هالة فؤاد، وإخراج الراحل: فهمي عبد الحميد.

الأداء الصوتي في الأفلام والكارتون

- قام بأداء صوت شخصية وودي في النسخة المدبلجة من فيلم حكاية لعبة و حكاية لعبة ٢ لشركة والت ديزني.
- قام بأداء صوت الراوي في فيلم عمارة يعقوبيان عام ٢٠٠٦.
- قدم دور الراعي في مسلسل الكرتون قصص الحيوان في القرآن الذي أنتج في العام ٢٠١١، وشاركه البطولة عدد كبير من الفنانين، علي رأسهم : صلاح عبد الله، هشام سليم، حنان ترك، حنان مطاوع، فتحي عبد الوهاب، ماجد الكدواني، محمد رجب، وأخرى ن.
- قدم دور البحار في مسلسل الكرتون قصص الإنسان في القرآن الذي أنتج في العام ٢٠١٢.
- قدم دور القاضي صفي الدين في مسلسل الكرتون قصص النساء في القرآن الذي أنتج في العام ٢٠١٣.
- قدم دور القاضي في مسلسل الكرتون عجائب القصص في القرآن عام ٢٠١٤ .
- قدم دور القاضي صفي الدين في مسلسل الكرتون قصص الآيات في القرآن عام ٢٠١٥ .



يحي ... طفلاً

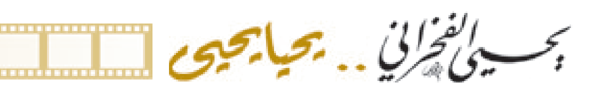




يحي .. والأسرة



شيخ العرب همام ... صفحة مجهولة من تاريخ مصر



يحي ... قمة النضوج (الملك لير)





يحي ... في عيون الصحافة





وسام الاحترام

"أوبرا" فى صورة إنسان

كم شخصا يمكن أن يحلم بأن يكون ذات يوم مثل يحيى الفخراني؟ .. لا أحد .. فمن صفات الحلم أنه مهما كان بعيدا إلا أنه يحمل في داخله بارقة أمل .. ولو ضعيفة .. بأنه قابل للتحقق. يحيى الفخراني صعب جدا .. أسطوري .. بعيد .. يعطي قمة تبدو غير منظورة .. لا يمكن لأي أحد أن يتمناها .. فهي لن تأتي.

يحيى الفخراني نموذج فني غير مسبوق .. استطاع بملكات منحتها له السماء أن يجعل من نفسه عملا فنيا متكاملا .. أوبرا .. بمعنى الكلمة .. راق .. فاخر .. أسطوري .. متنوع .. متناغم .. تاريخي .. سيمفوني .. ممثل .. يبدو كما لو كان يغني .. يضيء دون أن يحترق أو يحرق .. شامخ. أوبرا فعلية معزوفة فوق مسارح الإبداع. ولذا ليس غريبا أن يكون أشهر أعماله هو دور البطل «سيد أوبرا».

يحيى الفخراني، الطبيب الذي درس ولم يمارس، والمولود في عام ١٩٤٥، وابن ميت غمر، والحدي لمار إخلاص الطبقة المتوسطة لروح المجتمع، فنان تمكن من أن يحطم حواجز كل المواصفات الثابتة، فأصبح «سوبر ستار» .. منفرد الصفات. جسد مختلف وملامح غير مألوفة في قاموس الوسامة وصوت لم يدرج في نوتة النجوم، وفوق كل هذا وبكل هذا صار نجما غير معتاد، وفوق العادة من خلال أعمال الشاشة التي لم يعرف عنها أن لها السبق في صناعة النجوم .. شاشة التليفزيون.

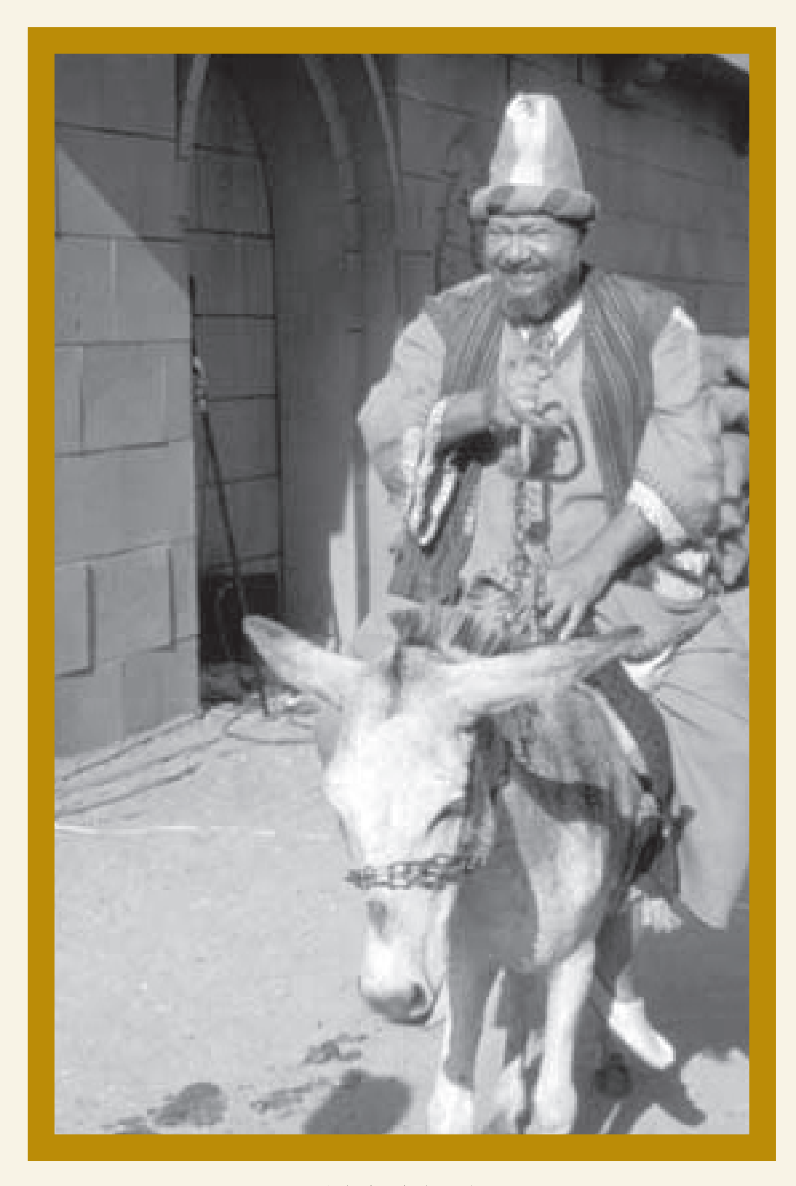
يحيى الفخراني في كل مرة مختلف .. يأتينا من حيث لا ندري أو نتوقع .. يأتنا كما لو أنه ولد في قصر «لير» كما لو أنه كان مع شكسبير في لحظات إبداعه .. سجين «لا» الباحث في فلسفة الحرية .. قادم من عمق الفولكلور كما لو كان هو «جحا» أو «علي بابا» .. عملاق إمبراطوري يملك الوجدان والمشاعر أينما كان مجال إبداعه في المسرح أو السينما أو التليفزيون.

يحيى الفخراني، بطل من نوع جديد وخاص، رغم أنه بدأ الفن منذ نحو ٣٠ عاما، سلوك محترم، وصورة ذهنية راقية دائما، كلما استدعاها أي أحد من مخيلته. لم يرتبط بجيل معين فهو نفسه جيل خاص .. نأى بنفسه عن أي قيل أو قال .. ولم يكن أبدا في حاجة لاصطناع أية شائعات أو قصص وهمية عن ذاته حتى يتذكره الناس .. فهو دائما في قلوبهم.

يحيى الفخراني، أو محمد يحيى محمد إبراهيم مصطفى الفخراني، قاموس من المعاني، وتراث من التحقق المتواصل، وتاريخ مجيد من الإبداع، وسيرة متكاملة من الأخلاق الراقية، وفصول مستمرة من الأعمال العظيمة .. لذلك كله ولكثير غيره نحن نقدم له وسام الاحترام ■

روزاليوسف

يحي ... في عيون الصحافة



جحا ... الفيلسوف الساخر

يحي الفخراني وطارق الشناوي ... (صاحب السيرة وكاتبها)


وزارة الثقافة
صندوق التنمية الثقافية
مصر